كتاب فضائل الصحابة

باب

مناقب قريش

٣٦٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هٰذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ، النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهٰذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته أخرجه البخاري (٣٤٩٥) و (٣٤٩٦)، ومسلم (٢٥٢٦).

قوله: «الناسُ تَبَعٌ لقُريشٍ» معناه تفضيل قريشٍ على قبائل العرب وتقديمها في الإمامة والإمارة.

قوله: «مسلمهم تبعٌ لمسلمهم» أي: مَنْ كان مسلماً فيتبعهم ولا يخرج عليهم.

وقوله: «كافرُهم تبعٌ لِكافرهم» ليس على معنى الأول، إنما أخبرَ أنهم لن يزالوا متبوعين في زمان الكفر، إذ كان أمر البيت الذي هو شرفُهم إليهم.

وقوله: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فَقُهُوا» يريد أنَّ مَنْ كانت له مَأْثُرَةٌ وشرفٌ، فإذا أسلم وفَقُهَ، فقد حاز إلى ذلك ما استفاده بحقِّ الدِّين، ومَنْ لم يُسلِمْ، فقد هَدم شرفه وضيَّعه.

وقوله: «تجدون من خير الناس أشد الناس كراهيةً لهذا الشأن حتى يقعَ فيه» أراد أنَّ خيارهم الذين يحذَرون الإمارة، ويكرَهون الولاية. حتى يقع فيه، هذا يحتمل وجهين أحدهما: أنهم يَكرهون، فإذا وقعوا فيه عن رغبةٍ وحِرْصٍ عليه، زال عنهم حُسن الاختيار، كما جاء في الحديث: «ستحرِصون على الإمارة وستكون ندامة» أخرجه البخاري (٧١٤٨) وقال: «مَنْ جُعِلَ قاضياً فقدْ ذُبِحَ بِغيرِ سِكِّينٍ» أخرجه أحمد (٧١٤٥) بسندٍ حسن وفيه تمام تخرجيه، والآخر: أنَّ خِيارَ الناسِ يَكرهون الولاية حتى يقعوا فيها، فإذا وقعوا فيها، لم يكرهوها وقاموا بحقها، وذلك لأن مَنْ كرِهَ الشيء تغافل عنه، ولم يقم بالحقِّ الواجب فيه. هذا كله معنى كلام الخطابي رحمه الله.

٣٦٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هٰذا الأَمْرِ، خِيَارُهُمْ تَبَعٌ لِخِيَارِهِمْ، وَشِرَارُهُمْ تَبَعٌ لِشِرَارِهِمْ، النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته أخرجه البخاري (٣٤٩٥)، ومسلم (١٨١٨).

قوله: «الناسُ تبعٌ لِقريشٍ في هذا الأمر» يريد في الولاية.

وقوله: «خيارُهم تبعٌ لِخيارِهم» يحتمل أنَّ معناه ما ذكرنا في قوله: «مُسلمهم تبعٌ لمسلمهم» ويحتمل أن يكون المعنى أنهم كانوا خياراً سلَّطَ اللهُ عليهم الخيارَ منهم، وإن كانوا شراراً سَلَّطَ اللهُ عليهم الأشرار كما قيل: أعمالكم عمَّالكم.

٣٦٧٩- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (١٨١٩).

٣٦٨٠- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ هٰذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ اثْنَانِ».

هـذا حديثٌ متفقٌ على صحتـه أخرجه البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠).

وصحَّ عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمرَ في قريشٍ لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبَّهُ اللهُ على وجهه ما أقاموا الدِّين». أخرجه البخاري (٣٥٠٠).

٣٦٨١- عن سعد بن أبي وَقَّاص، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ، أَهَانَهُ اللهُ».

هذا حديثٌ حسن، أخرجه أحمد (١٤٧٣) و(١٥٢١) و(١٥٨٧)، والترمذي (٣٩٠٥) وتمام تخريجه في «المسند».

٣٦٨٢- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِلْقُرَشِيِّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ».

أخرجه أحمد (١٦٧٤٢) بإسنادٍ صحيح، وصحَّحه ابن حبان (٦٢٦٥) وفيه زيادةٌ: فسأل سائلٌ ابن شهاب الزهري: ما يعني بذلك؟ قال: نُبْلُ الرأي.

بابُ

أسلم وغفار

٣٦٨٣- عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٥١٣)، ومسلم (٦٧٩).

٣٦٨٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَعُصَيَّةُ عَصَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ».

قيل: إنما دعا لِغفار وأَسْلَمَ، لأن دخولهما في الإسلام كان من غيرِ حَرْبٍ، وكانت غِفار تُزَنُّ بسرقةِ الحُجاج، فدعا رسول الله ﷺ بأن يمحوَ عنهم تلك السُّبَّةِ، ويغفِرها لهم، وأما عُصيَّةُ، فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة، فكان النبي ﷺ يَقنُتُ عليهم.

٣٦٨٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ مَوَالِيَّ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٥١٢)، ومسلم (٢٥٢٠).

قيل في قوله: «مَوالِيَّ»، أي: أوليائي، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وأنَّ الكافِرينَ لا مَوْلى لهم﴾ [محمد: ١١] أي: لا وليَّ لهم.

٣٦٨٦- عن عبد الله بن أبي بكرة عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٥٢٣)، ومسلم (٢٥٢٢).

٣٦٨٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَشَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ».

هذا حديث متفق على صحته أخرجه البخاري (٣٥١٧)، ومسلم (٢٥٢١).

وهذه القبائل كانت في الجاهلية دون قبائل تميم وهوازن وغطفان في القوة والمنعة، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولاً فيه، فانقلب الشرفُ إليهم بسبب ذلك. أفاده الحافظ في «الفتح» ٦/ ٦٢٧.

بابٌ

في بني تميم

٣٦٨٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلى الدَّجَّالِ»، قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هٰذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا»، وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أَعْتِقِيهَا، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٢٥٤٣)، ومسلم (٢٥٢٥).

وفيه دليلٌ على جواز استرقاق العربي.

باب

خير القرون

٣٦٨٩- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْن أَوْ ثَلَاثاً، وَقَالَ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

٣٦٩٠- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَنْشَأُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السِّمَنُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم (٢٥٣٥) (٢١٥).

قال محمد بن عِمران بن أبي ليلى في معنى قوله: يَظهر فيهم السِّمَن، يعني جَمعَ المالِ والحِرْصَ على الدنيا. فالمذمومُ من سعى في تحصيل أسباب السِّمَن من التوسُّع في المأكول والمشروب زائداً عن المعتاد.

وقوله: «وينذرون ولا يوفون» فيه: وجوبُ الوفاءِ بالنَّذْرِ، وهو واجبٌ بلا خلاف، وإنْ كان ابتداءُ النَّذْرِ المقيد منهياً عنه.

وقوله: «ويخونون ولا يؤتمنون» يعني أنهم يخونون خيانةً ظاهرةً بحيث لا يبقى معها أمانةٌ.

بابُ

فَضْلِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية [الفتح: ٢٩] ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: السَّحْنَةُ، وَقَالَ مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ، وَقِيلَ: صُفْرَةُ الْوَجْهِ مِنَ السَّهَرِ، وَقِيلَ: نُورٌ وَبَيَاضٌ فِي وُجُوهِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَسُجُودِهِمْ.

قَوْلُهُ: شَطْأَهُ، أَيْ: فِرَاخَهُ، يُقَالُ: أَشْطَأَ الزَّرْعُ: إِذَا نَبَتَ فِي أُصُولِهِ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ. فَآزَرَهُ، أَيْ: قَوَّاهُ وَأَرَادَ أَنَّ الحَبَّةَ الْوَاحِدَةَ تُنْبِتُ

سَبْعاً وَثَمانِياً وَعَشْراً، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً، لَمْ تَقُمْ عَلى سَاقٍ، مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَّاهُ اللهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يَنْبُتُ مِنْهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَلَامٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] قَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: اصْطَفَاهُمُ اللهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٦٩١- عَن أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

والنَّصِيف بمعنى النِّصف، وكذلك يقال للعُشْر عَشيرٌ، وللخُمس خميسٌ، وللتُّسع تسيعٌ، وللثُّمن ثَمينٌ، واختلفوا في السُّبْع والسُّدُسِ والرُّبُع، فمنهم من يقول: سَبِيعٌ وسَدِيسٌ ورَبِيعٌ، قال أبو عبَيدٍ في «غريب الحديث» ١/ ٢٩٦: ولم نَسمَعْ أحداً يقول في الثلاثي شيئاً من ذلك.

ومعنى الحديث: أنَّ جُهدَ المُقِلِّ منهم واليسير من النفقة مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضرِّ أفضلُ عندَ الله من الكثير الذي ينفقه مَنْ بَعدهم. قال النووي في «شرح مسلم» ٨/ ٣٣٤: ولأنَّ إنفاقَهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم... هذا مع ما كانوا عليه من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهادِ في الله حقَّ جهاده، وفضيلةُ الصحبة لحظة لا يُوازيها عمل، ولا تُنالُ درجتُها بشيء، والفضائلُ لا تؤخذ بالقياس.

٣٦٩٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ المُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً

بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ، فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي، فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ».

أخرجه أحمد (١٦٨٠٣)، والترمذي (٣٨٦٢)، وابن حبان (٧٢٥٦) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زياد ويقال: عبد الله بن عبد الرحمن. قال الذهبي: لا يعرف، ومع ذلك فقد صحَّحه التقي السبكي في «الفتاوى» ٢/٥٩٢.

و«الغَرَضُ» الهدف.

٣٦٩٣- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ المَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوِ انْتَظَرْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشَاءَ، فَانْتَظَرْنَاه، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْنَا: نُصَلِّي مَعَكَ العِشاءَ، قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيراً مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (٢٥٣١).

قال النووي في «شرح مسلم» ٨/٣٢٣: قوله: «النجومُ أَمَنَةٌ للسماء» الأمنةُ بالتحريكِ: الأمْنُ والأمان. والمعنى: أنَّ النجوم ما دامت باقيةً فالسماءُ باقية، فإذا انكدرت النجوم، وتناثرت في القيامة، وَهَنَتِ السماءُ فانشقت وانفطرت.

وقوله: «فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون»، يعني من الفتن والحروب، وارتداد من ارتدَّ من الأعراب، واختلاف القلوبِ ونحو ذلك.

٣٦٩٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَالِمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالمِلْحِ».

قال الحسن البصري راوي الحديث عن أنس: فقد ذهب مِلْحُنا، فكيف نَصْلُحُ؟

أخرجه البزار (كشف الأستار: ٢٧٧١)، وأبو يعلى (٢٧٦٢) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف.

٣٦٩٥- عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أصحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٢٨٩٧)، ومسلم (٢٥٣٢).

و«الفِئام» الجماعات. وفي الحديث دليلٌ على فضل الصحابة والتابعين.

٣٦٩٦- عَنْ سَفِينَةَ أبي عبد الرحمٰن مولى رسول الله ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً» ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشَرَةً، وَعُثْمَانَ

اثْنَيْ عَشَرَ، وَعَلِيٌّ سِتَّةً. قَالَ عَلِيٌّ: قُلْتُ لحَمَّادٍ: سَفِينَةُ القَائِلُ لَسَعِيدٍ: أَمْسِكْ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ».

عليٌّ هو ابن الجعد، وحماد هو ابن سلمة بن دينار، وسعيد هو ابن جمهان، ثلاثتهم من رواة الحديث.

وهذا حديثٌ حسن الإسناد، أخرجه أحمد (٢١٩١٩)، والترمذي (٢٢٢٦)، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، وصححه ابن حبان (٦٦٥٧).

رُوِي عن سعيد بن جُمهان، عن سفينةَ أبي عبد الرحمٰن قال: كنَّا مع النبي ﷺ في سَفرٍ، فكلما أعيا إنسانٌ، ألقى عَليَّ سَيفه وتُرسه حتى حَملتُ شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ: «أنتَ سفينةٌ». أخرجه أحمد (٢١٩٢٤) بسندٍ حسن.

قوله: « الخلافةُ ثلاثون سنةً» قال حُميْدُ بن زنجويه: يريد أنَّ الخلافة حقَّ الخلافة إنما هي للذين صَدَّقُوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنَّة رسول الله ﷺ من بعده، فإذا خالفوا السنَّة، وبدَّلوا السيرة، فهم حينئذٍ ملوكٌ، وإنْ كانت أساميهم الخلفاء، ولا بأس أن يُسمَّى القائم بأمور المسلمين أميرَ المؤمنين والخلفاء، وإن كان مخالفاً لِبعض سِيرِ أئمةِ العدل لقيامه بأمرِ المؤمنين وسَمْعِ المؤمنين له، ويسمى خليفةً، لأنه خَلفَ الماضي قَبْلَهُ، وقام مقامه، ولا يسمَّى أحدٌ خليفةَ اللهِ بعد آدم وداودَ عليهما السلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقال: ﴿يا داوُدُ إنا جَعلناك خليفةً في الأرض﴾ [ص: ٣٦].

رُوي عن ابن أبي مُليكة أنَّ رجلاً قال لأبي بكر: يا خليفةَ الله، قال: أنا خليفةُ محمد ﷺ وأنا راضٍ بذلك.

وعن إبراهيم عن همَّام قال رجلٌ من أهلِ الكتابِ لعُمرَ: يا مَلِكُ، فقال عمرُ: أكذاكَ تجدونه في كتابِكم أليسَ تجدونَ النَّبيَّ، ثم الخليفةَ، ثم أميرَ المؤمنين، ثم الملوكَ بَعدُ؟ قال: بلى.

وقال رجلٌ لعُمر بن عبدالعزيز: يا خليفةَ اللهِ، فقال: وَيحكَ لقد تناولتَ مُتناولًا بعيداً إنَّ أمّي سمّتني عمرَ، فلو دعوتني بهذا الاسم قبِلتُ، ثم كبِرتُ، فتكنَّيتُ أبا حفصٍ، فلو دعوتني به، قبِلتُ، ثم ولَّيتُموني أموركم، فسمَّيتموني أميرَ المؤمنين، فلوْ دعوتني بذلك، كفاك.

باب

فضائل أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه

وَكُنْيَةُ عُثْمانَ أبُو قُحَافَةَ، وَيُقَالُ: اسْمُ أبِي بَكْرٍ عَتِيقُ بْن عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ القُرَشِيُّ، مَاتَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَنَتَيْنِ وَأَشْهُرٍ في آخِرِ جُمَادَى الآخِرَةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَدُفِنَ مَعَ النَّبيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي بَيْتِهِ.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ﴾ [التوبة: ٤١].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَبُو سَعِيدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي الغَارِ.

علقه البخاري في «صحيحه» قبل الحديث (٣٦٥٢) في فضائل الصحابة: باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

٣٦٩٧- عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلكِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخِي وَصَاحِبِي، وَلَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨٣).

٣٦٩٨- عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خِلِّهِ غَيْرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً -يَعْنِي نَفْسَهُ-، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم (٢٣٨٣).

قوله: «ولكنَّ الله اتخذ صاحبكم خليلاً» أي: جعله مخصوصاً بالمحبة، يقال: دعا فلانٌ، فَخَلَّلَ، أي: خَصَّ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿واتخذَ اللهُ إبراهيمَ خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥]. وقيل: هو مِنْ تخلُّلِ المودَّةِ القلبَ، وتمكنِها منه، وقيل: الخليلُ: الفقيرُ، والخَلَّةُ: الحاجة كأنه لم يَجعل فقرهُ وحاجته إلا إليه، إلّا أنَّ الاسم من الفقر الخَلَّةُ بفتحِ الخاء ومن المحبَّة بضمِّ الخاء.

٣٦٩٩- عن محمد بن جُبير بن مُطْعِمٍ عَنْ أبيهِ قَالَ: أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعْتُ، فَلَمْ أَجِدْكَ؟ كأَنَّهَا تَعْنِي المَوْتَ. قَالَ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).

٣٧٠٠- عن أبي عثمان قال: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ

إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»، فَعَدَّ رِجَالًا.

هـذا حديثٌ متفقٌ على صحته أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

وفي الحديث دلالةٌ بيِّنةٌ في تفضيل أبي بكر وعمر على جميع الصحابة.

٣٧٠١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَداً بِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ.

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه البخاري (٣٦٩٧).

قال أبو سليمان الخطابيُّ: وجهُ ذلك - والله أعلم - أنه أراد به الشيوخَ وذوي الأسنان منهم الذين كان رسولُ الله ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ، شاوَرَهم فيه، وكان عليٌّ في زمن رسول الله ﷺ حديثَ السِّنِّ، ولم يُرِدْ ابنُ عمرَ به الإزراءَ بعليٍّ، ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمانَ، وفضلُهُ مشهور لا يُنكِرُهُ ابن عمرَ ولا غيره من الصحابة، وإنما اختلفوا في تقديم عثمانَ عليه، فذهب الجمهورُ من السَّلف إلى تقديم عثمان عليه، وذهب أكثرُ أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمانَ. وسئل سفيان الثوري: ما قولُك في التفضيل؟ فقال: أهلُ السُّنَّةِ مِنْ أهلِ الكوفة يقولون: أبو بكر وعمر وعثمانُ وعليٌّ. قيل: فما تقولُ أنت؟ قال: أنا رجلٌ كوفي. وقد ثبتَ عن سفيانَ أنه قال: آخر قوله أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ. وقد نقل الإمام المازريّ في «المُعْلم» ٣/ ١٣٧ عن الباقلاني: أنَّ هذه المسألة مسألة اجتهاد، ولو أهمل أحدُ العلماءِ النَّظر فيها أصلاً حتى لم يعرفْ فاضلاً من مفضول ما حَرِج ولا أثِم، بخلافِ مسائل الأصول التي الحقُّ فيها واحد، ويُقْطَع على خطأ المخالف. وهذا كلامٌ دقيق المسلك من

هذا العلم البارع يوجه فيه الأنظار إلى ما هو أجدى وأنفع على المرءِ في معاشه ومعاده.

٣٧٠٢- عَنْ مُحَمدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ: ثُمَّ مَنْ، فَيَقُولُ: كَذَا، فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ، فَقَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٦٧١).

قال القرطبي في «المُفْهم»: الفضائلُ جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلةُ التي يحصل لصاحبها بسببها شرفٌ وعلوُّ منزلةٍ، إمّا عند الحقِّ وإما عند الخلق، والثاني لا عِبْرَةَ به إلّا إنْ أَوْصَلَ إلى الأول، فإذا قُلْنا: فلانٌ فاضل فمعناه أنَّ له منزلةً عند الله، وهذا لا تَوَصُّلَ إليه إلّا بالنقلِ عن الرسولِ، فإذا جاءَ ذلك عنه إنْ كان قطعياً قطَعْنا به، أو ظَنِّياً عَمِلْنا به. وإذا تقرَّر ذلك فالمقطوعُ به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما: فالجمهورُ على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف، والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعةَ اختارهم الله تعالى لخلافة نبيِّه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة. والله أعلم.

٣٧٠٣- عن جُمَيْع بن عُمَيْرٍ قال: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «أَنْتَ صَاحِبِي فِي الغَارِ، وَصَاحِبِي عَلَى الحَوْضِ».

أخرجه الترمذي (٣٦٧٠) وفي إسناده كثير بن إسماعيل النَّوَّاء وهو ضعيف.

باب

في فضائل عمر بن الخطاب بن نفيل أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه

وَلِيَ عَشْرَ سِنِينَ حَجَّهَا كُلَّهَا، قُتِلَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

٣٧٠٤- عَنْ أَبِي هرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ فِيما خَلَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَّةِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَهُوَ عُمَرُ ابْنُ الخَطَّابِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨).

قوله: «مُحدَّثون» فالمُحدَّثُ: الملهَمُ يُلقى الشيءُ في رُوعه، يريد قوماً يصيبون إذا ظنوا، فكأنهم حُدِّثوا بشيء، فقالوه، وتلك منزلةٌ جليلةٌ من منازل الأولياء. ففيه إثباتُ كرامات الأولياء.

٣٧٠٥- عن محمد بن سعد، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ، وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، تَبَادَرْنَ الحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَدَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هؤلاء اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ، بَادَرْنَ الحِجَابَ»، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: أَيْ

عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيْهِ يَا ابْنَ الخطَّابِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٨٣)، ومسلم (٢٣٩٦).

قوله: أتهَبْنَني. من قولهم: هِبْتُ الرجُلَ: إذا وقَّرته وعظَّمته، يقال: هَبِ الناسَ يَهابونكَ، أي: وقِّرهم يُوَقِّرونكَ. والفجُّ: الطريق الواسع، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿سُبُلاً فِجاجاً﴾ [نوح: ٢٠] أي: طرقاً واسعةً.

قال النووي في «شرح مسلم» ٨/ ١٨٠: وهذا الحديثُ محمولٌ على ظاهره: أنَّ الشيطان متى رأى عمرَ سالكاً فجّاً هربَ هيبةً من عمر، وفارق ذلك الفجَّ لشدة خوفه من بأسِ عمر أن يفعل فيه شيئاً. وذهب بعضُ أهل العلم إلى أنه يحتمَّل أنه ضُرِبَ مثلاً لبُعْدِ الشيطان وإغوائه منه، وأنَّ عُمَرَ في جميع أموره سالكٌ طريق السَّداد أو خلافَ ما يأمرُ به الشيطان.

٣٧٠٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ».

أخرجه أحمد (٥١٤٥)، والترمذي (٣٦٨٣)، وصحَّحه ابن حبان (٦٨٨٩) وتمام تخريجه في «المسند».

ومعنى الحديث: أنَّ الله تعالى ألهمه الحقَّ، ووفَّقه للتكلُّم به.

٣٧٠٧- عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: مَرَرْتُ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَخَذَ كُمِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا

فَتَى ادْعُ لِي بِخَيْرٍ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ. قَالَ: قُلْتُ: يَغْفِرُ اللهُ لَكَ أَنْتَ أَحَقُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ يَقُولُ لَكَ: نِعْمَ الغُلَامُ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ».

أخرجه أحمد (٢١٢٩٥)، وأبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨) وفيه عنعنة ابن إسحاق، ومع ذلك فقد صححه الحاكم ٣/٨٦، ٨٧ ووافقه الذهبي، وهو يتقوى بحديث ابن عمر السابق.

٣٧٠٨- عن عليٍّ قال: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلى لِسَانِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أخرجه علي بن الجعد (٢٤٩٤)، وعبد الله بن أحمد في زيادات «المسند» (٨٣٤) وسند الأخير قوي.

وقال ٱبنُ عُمَرَ: ما نزل بالناس أمرٌ قطُّ، فقالوا فيه، وقال فيه عمر رضي الله عنه إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال. أورده ابن حبان في «صحيحه» بإثر الحديث (٦٨٩٥).

وقال عبد الله بن مسعود: ما رأيت عمر قطُّ إلا وكأنَّ بين عينيه مَلَكاً يُسَدِّدُهُ. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٨١٣) وسنده حسن.

٣٧٠٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاء بِنْتِ مِلْحَانَ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْراً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هٰذَا يَا جِبْرِيْلُ، قَالَ: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، قَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟!.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤).

الخَشْفةُ: أصلها الحركة، ومعناها: هاهُنا: ما يُسمعُ من حسِّ وقَعِ القدم.

٣٧١٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّاسَ فِي المَنَامِ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِض عَلَيَّ عُمَرُ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: مَا أَوَّلْتَ ذلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّيْنَ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٦٩١)، ومسلم (٢٣٩٠).

ونقل النووي في «شرح مسلم» ٨/١٧٧ عن أهل العبارة: أنَّ القميص في النوم: الدِّين، وجَرُّه يدلُّ على بقاءِ آثاره الجميلة، وسُنَنه الحسنةِ في المسلمين بعد وفاته، ليُقتدى به.

٣٧١١- عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «العِلْمَ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٨١)، ومسلم (٢٣٩١).

وَوَجْه تفسير اللبن بالعلم لاشتراكهما في كثرة النفع، وفي أنَّهما سببُ الصلاح. فاللبنُ قوتُ الأبدان، والعلمُ سببٌ لصلاح الآخرة والدنيا.

٣٧١٢- عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلى قَلِيبٍ عَلَيهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْباً، فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيّاً مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٦٧٦)، ومسلم (٢٣٩٢).

القليب: البئر تحفر فيُقلب ترابها قبل أن تُطوى.

والغَرْبُ: دَلوُ السَّانِيةِ وهي أكبر من الذَّنوب. والعبقريُّ يُوْصَفُ به كلُّ شيءٍ بلغ النهاية في معناه.

والعَطَنُ: مُناخُ الإبل إذا صَدَرَتْ عن الماء رواءً.

قوله: «حتى ضرب الناسُ بعطنٍ» معناه: حتى رَووا وأرْوَوْا إبلهم، فأبركوها وضربوا لها عطناً.

٣٧١٣- عن همام بن مُنبِّهٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قال: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي أَنْزِعُ عَلى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاسَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرِيحَنِي، فَنَزَعَ دَلْوَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، قَالَ: فَأَتَانِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، فَلَمْ يَنْزِعْ رَجُلٌ نَزْعَهُ حَتَّى وَلَّى النَّاسُ وَالحَوْضُ يَنْفَجِرُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٧٠٢٢)، ومسلم (٢٣٩٢) (١٨).

قوله: أنزعُ أي: أستقي بالدَّلوِ باليد.

٣٧١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عَلى بِئْرٍ أَسْتَقِي جَاءَ ابْنُ أبي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِيهِمَا ضَعْـفٌ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُـمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَنَزَعَ حَتَّى اسْتَحَالَتْ غَرْباً فِـي يَدِهِ، وَضَرَبَ النَّاسُ بِالعَطَنِ، فَلَمْ أرَ عَبْقَرِيّاً مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ».

انظر الحديثين السالفين.

قوله: «ثم استحالت غَرْباً» أي: انتقلت في يد عمر من الصُغرِ إلى الكِبر.

ورواه ابن عمر، وفي روايته: «ثم أخذها ابن الخطاب من يَدِ أبي بكر، فاستحالتْ غَرْباً». والغَرْبُ: الدَّلوُ العظيمة، فإذا فتحت الرَّاء فهو الماء السائل بين البئر والحَوْض. وأراد أنَّ عمر لمَّا أخذ الدَّلوَ عظُمتْ في يده.

قوله: «وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ» لم يُرِدْ به نسبةَ التقصير إلى الصدِّيق في القيام بالأمر، فإنه جَدَّ بالأمر، وتحمَّلَ من أعباء الخلافة ما كانت الأمة تَعجِزُ عن تحملها - ولذلك قالت عائشة: توُفِّيَ رسول الله ﷺ، وارتدَّت العرَبُ، واشرأبَّ النِّفاق، ونزل بأبي ما لو نزل بالجبال الرَّاسيات، لَهاضَها. قال عمر في أبي بكر: يرحمه الله لقد أتعبَ من بَعدَه - بل ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الفتوح كانت في زمن عمر أكثرَ مما كانت في زمن الصِّديقِ لِقصر مدة أيام ولاية الصِّديق، فإنه لم يَعِشْ في الخلافة أكثر من سنتين وشيءٍ، وامتدَّت ولاية عمر عشرَ سنين. وقيل: الذَّنوبان إشارة إلى خلافته سنتين وأياماً. والعبقريُّ: قال أبو عمرو بن العلاء: يقال: هذا عبقري قومٍ كما يُقال: سيِّدهم وكبيرهم وقويهم، والعبقريُّ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وعبقريٍّ حسانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] أي: طنافس ثخانٌ، قال أبو عبيدٍ في «غريب الحديث» ٢/ ١١٠: يقال للبُسُطِ كلها: عبقري.

فأما قوله: «لم أر عبقرياً يَفري فريَه» أي: عمل عمله، ويقوى قوَّته، ويقطع قطعَه، يقال: تركتُه يَفري الفرِيَّ: إذا عَمِل عملاً فأجاد. وهذا كُله إشارة إلى ما أكرَم الله سبحانه وتعالى به عمر رضي الله عنه مِن امتداد مدَّة خلافته، ثم القيام فيها بإعزاز الإسلام، وحفظِ حدوده، وتقوية أهله، قال عبد الله بن مسعود: ما زلنا أعزَّةً منذ أسلم عمر. أخرجه البخاري (٣٦٨٤)، ووهم الحاكم في استداركه عليه في «المستدرك» ٣/ ٨٤.

٣٧١٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسْلاَمَ بِأبِي جَهْلٍ أوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» فَأصْبَحَ عُمَرُ فَغَدَا عَلى النَّبيِّ ﷺ فَأسْلَمَ.

حسن بطرقه وشواهده، أخرجه الترمذي (٣٦٨٤) وفي إسناده النضر بن عبد الرحمٰن الخزَّاز، وهو متفق على ضعفه، وأخرجه أحمد (٥٦٩٧)، وابن حبان (٦٨٨١) وغيرهما من حديث ابن عمر، وفي إسناده خارجة بن عبد الله الأنصاري، وهو صدوق له أوهام، وأخرجه الحاكم ٣/ ٨٣، والبيهقي ٦/ ٣٧٠ من حديث عائشة بلفظ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة» وإسناده صحيح، وانظر تمام تخريجه وشواهده في «المسند».

٣٧١٦- عَنْ أنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاَثَةٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلّىً، فَأنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ. فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي بَعْضُ مَا آذَيْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ نِسَاؤُه، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، فَجَعَلْتُ أسْتَقْرِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، قُلْتُ: وَاللهِ لَتَنْتَهِينَّ أوْ لَيُبَدِّلَنَّهُ اللهُ أزْوَاجاً

خَيْراً مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ عَلى زَيْنَبَ، فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ أَمَا كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟! قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه البخاري (٤٤٨٣). وأخرجه مسلم (٢٣٩٩) من رواية ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربِّي في ثلاث: في مقامِ إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدرٍ.

قوله: أستقريهنَّ، أي: أتتبعهُنَّ يُقال: قَرَوْتُ واقتريتُ واستقريتُ، ومنه الحديث: «فخرج يستقري الرُّفاق» أخرجه أحمد (٢٦٦) بإسنادٍ صحيح وفيه تمام تخريجه.

وليس في ذكر هذه الثلاث الموافقات ما ينفي الزيادة عليها، فقد حصلت له الموافقة في أشياء أخرى غير هذه من مشهورها قصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين في الصحيح. وللحافظ السيوطي منظومة ذكر فيها موافقات عمر سمَّاها «قطف الثمر في موافقات عمر» أدرجها في كتابه «الحاوي للفتاوي» ٢/١١٣.

٣٧١٧- كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ عُمرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ حِصْناً حَصِيناً للإِسْلَامِ، يُدْخَلُ فِيهِ وَلَا يُخْرَجُ مِنْهُ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ، انْثَلَمَ مِنَ الحِصْنِ ثُلْمَةٌ، فَهُوَ يُخْرَجُ مِنْهُ، وَلَا يُدْخَلُ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا سَلَكَ بِنَا طَرِيقاً، وَجَدْنَاهُ سَهْلاً، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ، فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، كَانَ فَضْلَ مَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَخْدُمُ مِثْلَهُ حَتَّى أَمُوتَ.

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٠٧)، ورجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع.

قوله: فحيَّ هلاّ بعمر. معناها: هلمّ، أي: فهاتِ وعجِّل بعمر، ومعنى قولهم: حيَّ على الصلاة، أي: هَلمّوا إليها وأقبلوا.

باب

في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

٣٧١٨- عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ أَعْيَا، فَرَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهٰذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِحِرَاثَةِ الأَرْضِ» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» وَمَا هُمَا ثَمَّ، وَقَالَ: «بَيْنَما رَجُلٌ في غَنَمٍ لَه إِذْ عَدَا الذِّئْبُ عَلى شَاةٍ مِنْها، فَأَدْرَكَهَا صَاحِبُهَا، فَاسْتَنْقَذَهَا، فَقَالَ الذِّئْبُ: فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟» فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمَ! فَقَالَ: «أُومِنُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» وَمَا هما ثَمَّ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨٨).

قوله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر» فيه دليلٌ على ثقته بهما، لعلمه بصدق إيمانهما، وقوَّة يقينهما، وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته. ففيه فضيلةٌ ظاهرةٌ لهما رضوان الله عليهما.

قوله: وما هُما ثَمَّ، أي: ليسا في المجلس.

وفيه: جواز كرامات الأولياء وخرق العوائد، كما هو مذهب أهل الحق. أفاده النووي في «شرح مسلم» ٨/ ١٧٠.

٣٧١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَما رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ أَعْيَا فَرَكِبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهذَا إِنَّما خُلِقْنا لِحِرَاثَةِ الأَرْضِ»، فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنِّي آمَنْتُ بِهِ أنا وَأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ»، وَلَيْسَا فِي المَجْلِسِ، فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: آمَنَّا بِمَا آمَنَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ شَاةً إِذْ عَدَا الذِّئْبُ عَلَيْهَا فَأَخَذَها، فَطَلَبَهُ، فَقَالَ: فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي»، فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ!، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فإِنِّي آمَنْتُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وَلَيْسَا فِي المَجْلِسِ، فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: آمَنَّا بِمَا آمَنَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

انظر الحديث السابق.

قال ابن الأعرابيِّ في قوله: «مَنْ لها يوم السَّبْع» بسكون الباء يعني يوم القيامة. السَّبعُ: الموضع الذي عنده المحشر، والسَّبع الذُّعرُ أيضاً، يُقال: سبعت الأسد: إذا ذعرته، وهو على هذا التفسير يوم الفزع.

٣٧٢٠- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوا اللهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلى مَنْكِبِي يَقُولُ: يَرْحَمُكَ اللهُ إِن كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيراً مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩).

وفي الحديث: فضيلةٌ ظاهرةٌ لأبي بكر وعمر، وشهادةُ عليٍّ لهما بذلك رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا ردٌّ على الروافض الذين يفترون الكذب على الشيخين رضي الله عنهما.

٣٧٢١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ العُلَى لَيَرَاهُم مَنْ تَحْتَهُمْ كَما تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفقٍ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَاهُ».

حديث حسن بطرقه وشواهده، أخرجه أحمد (١١٢٠٦) و(١١٢١٣)، وأبو داود (٣٩٨٧)، والترمذي (٣٦٥٨)، وابن ماجه (٩٦)، والحميدي (٧٥٥)، وعبد بن حميد (٨٨٧)، وتمام تخريجه وشواهده في «المسند».

٣٧٢٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ كَمَا تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ، وَأَنْعَمَا».

انظر التعليق على الحديث السابق.

قوله: «أهل عليِّين»، أي: الذين في أعلى الأمكنة، وقال مجاهدٌ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ كتابَ الأبرار لفي علِّيِّين﴾ [المطففين: ١٨] قال: عِلِّيون: السماء السابعة، وقال قتادة: تحت قائمة العرش اليُمنى، وقال الفراء: هو واحدٌ كما يقال: لقيت منه البُرَحَيْنِ، وهو واحدٌ يراد به المبالغة، وهي الداهية.

وقوله: أنعما. يعني: زادا على ذلك، يقال: قد أحسنت إليَّ وأنعمت، أي: زِدْتَ على الإحسان. وفي بعض الروايات قيل لأبي سعيدٍ: ما أنعما؟ قال: أهلُ ذاك هما، وقيل: أنعما، أي: صارا إلى النعيم، ودخلا فيه، كما يقال: أجنبَ الرجُل: إذا دخل في الجنوب، وأشمل: إذا دخل في الشِّمال.

٣٧٢٣- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».

حديث حسن بطرقه وشواهده، أخرجه أحمد (٢٣٢٤٥) و(٢٣٢٧٦)، والترمذي (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٢٢٦) و(١٢٢٧) و(١٢٢٨)، وله شاهد من حديث ابن مسعود، سيأتي بعد هٰذا الحديث، ولتمام تخريجه وشواهده انظر «المسند».

قوله: «ابن أُم عَبْد» يريد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما سيأتي في الحديث اللاحق.

٣٧٢٤- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ».

حديث حسن لغيره، أخرجه الترمذي (٣٨٠٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٤٢٦)، والحاكم ٣/ ٧٥-٧٦ وإسناده ضعيف، لٰكن يشهد له حديث حذيفة السالف.

قوله: «اهتدوا بهدي عمَّارٍ» أي: سيروا بسيرته.

٣٧٢٥- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ».

ورواه الحسن بن الصباح، عن محمد بن كثير، وقال: «سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيِّين والمرسلين» حديث صحيح، أخرجه الترمذي (٣٦٦٤) ومحمد بن كثير ضعيفٌ يُعْتَبر به في المتابعات والشواهد كما في «تحرير التقريب» ٣/٣١١. وأخرجه ابن ماجه (١٠٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤١٧٤) من حديث أبي جحيفة، وسنده حسن، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث جابر برقم (٨٨٠٨) وفي سنده المقدام بن داود شيخ الطبراني، نقل ابن دقيق العيد توثيقه، وضعَّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وفي الباب عن عليٍّ عند أحمد (٦٠٢) بسندٍ صحيح وفيه تمام تخريجه.

٣٧٢٦- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ رَأْسَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانَا يَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا.

أخرجه الترمذي (٣٦٦٩) بسندٍ حسن.

باب

فضائل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن عمرو القرشي رضي الله عنه

وَيُقَالُ: كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَلِيَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَجَّهَا كُلَّهَا إِلَّا سَنَتَيْنِ، قُتِلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.

٣٧٢٧- عن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِهِ كَاشِفاً عَنْ فَخِذَيْهِ أوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أبُو بَكْرٍ فَأذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأذن لَهُ وَهُوَ كذلِكَ فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أقُولُ ذلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمانُ، فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟! فَقَالَ: «ألَا أسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم (٢٤٠٢).

قوله: «قال محمد» هو محمد بن أبي حرملة أحد رواة الحديث.

وقد احتج المالكيةُ بهذا الحديث على أنَّ الفخذ ليست بعورة، قال النووي في «شرح مسلم» ٨/ ١٨٥: ولا حُجَّة فيه، لأنه مشكوكٌ في المكشوف، هل هو الساقان أم الفخذان؟ فلا يلزم منه الجَزْم بجوارِ كشف الفخذ.

وقولها: «تَهْتَشُّ» هو بمعنى تَهَشُّ، أي: تستبشر.

وفي الحديث فضيلةٌ ظاهرةٌ لعثمان، وجلالتُه عند الملائكة، وأنَّ الحياءَ صفةٌ جميلةٌ من صفاتِ الملائكة.

٣٧٢٨- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ أبُو بَكْرٍ عَلى النَّبيِّ ﷺ وَأنَا مَعَهُ فِي مِرْطٍ وَاحِدٍ، قَالَتْ: فَأذِنَ لَهُ، فَقَضَى إلَيْه حَاجَتَهُ وَهُوَ مَعِي فِي المِرْطِ، ثُمَّ خَرَجَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَأذِنَ لَهُ، فَقَضَى إلَيْهِ حَاجَتَهُ، وَهُوَ عَلى تِلْكَ الحَالِ، ثُمَّ خَرَجَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عُثْمانُ،

فَأَصْلَحَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَجَلَسَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَضَى إِلَيْكَ حَاجَتَهُ عَلى حَالِكَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ عُمَرُ، فَقَضَى إِلَيْكَ حَاجَتَهُ عَلى حَالِكَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ عُثْمانُ، فَكأنَّكَ تَحفَّظْتَ؟! فَقَالَ: «إِنَّ عُثْمانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَلَوْ أَنِّي أَذِنْتُ لَهُ عَلى تِلْكَ الحَالِ خَشِيتُ أَنْ لَا يَقْضِيَ حَاجَتَهُ.

أخرجه مسلم (٢٤٠٢)، وأحمد (٢٥٣٣٩).

٣٧٢٩- عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ صَعِدُوا أُحُداً، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه البخاري (٣٦٩٩) عن محمد بن بشارٍ، عن يحيى وقال: «اثبُتْ أُحُدُ فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان».

٣٧٣٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ أُحداً ارْتجَّ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اثْبُتْ أُحُدُ ما عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

أخرجه أحمد (٢٢٨١١) بسندٍ صحيح.

وفي رواية الرَّماديِّ أحمد بن منصور راوي الحديث عن عبد الرزاق: أنَّ حِراءَ ارتجَّ وقال: «اثبُتْ ما عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان» أخرجه أحمد (١٦٣٠)، وابن ماجه (١٣٤) بسندٍ حسن.

وقال غير الرَّماديِّ: إنَّ أُحداً ارتجَّ، فقال: «اثبُتْ أُحدُ» وكذلك رواه أنسٌ عن النبي ﷺ. أخرجه محمد في «الصحيح» وقد قوَّى الحافظ في «الفتح» ٧/ ٧٢ احتمال تعدُّد القصة.

٣٧٣١- عن أبي عثمان النَّهْدِيِّ: حَدَّثَنِي أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، كُنْتُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ فِي حَدِيقَةِ بَنِي فُلَانٍ، وَالبَابُ عَلَيْنَا مُغْلَقٌ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ إذ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «قُمْ فَافْتَحِ البَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» فَقُمْتُ، ففتحت له البَابَ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ، وَدَخَلَ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَأَغْلَقْتُ البَابَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْكُتُ بِذلِكَ العُودِ فِي الأَرْضِ، فَاسْتَفْتَحَ آخَرُ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ قُمْ فَافْتَحْ لَهُ البَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ» فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ البَابَ، وَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَدَخَلَ وَسَلَّمَ، وَأَغْلَقْتُ البَابَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْكُتُ بِذلِكَ العُودِ فِي الأَرْضِ إذِ اسْتُفْتِحَ البَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ قُمْ فَافْتَحْ لَهُ البَابَ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلى بَلْوَى تَكُونُ»، فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ البَابَ، فَإِذَا بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: المُسْتَعَانُ اللهُ، أَوْ عَلى اللهِ التُّكْلَانُ، ثُمَّ دَخَلَ فَسَلَّمَ وَقَعَدَ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٦٩٣)، ومسلم (٢٤٠٣).

وقد دلَّ الحديثُ على فضيلة هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة.

وفيه: جوازُ الثناءِ على الإنسان في وَجْهه إذا أُمِنَتْ عليه فِتْنَةُ الإعجاب ونحوه.

وفيه: معجزةٌ ظاهرةٌ للنبي ﷺ، لإخباره بقصّةِ عثمان والبَلْوى، وأنَّ الثلاثةَ يستمرون على الإيمان والهدى. أفاده النووي في «شرح مسلم» ٨/١٨٦.

٣٧٣٢- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَضَّ عَلى جَيْشٍ قَالَ: فَقَامَ عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: عَلَيَّ مِئَةٌ مِنَ الإبِلِ بِأحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: ثُمَّ حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُثْمانُ: عَلَيَّ مِئَةٌ مِنَ الإبِلِ بِأحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبيلِ اللهِ، قَالَ: ثُمَّ حَضَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُثْمانُ: عَلَيَّ مِئَةٌ مِنَ الإبِلِ بِأحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ المِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ».

أخرجه أحمد (١٦٦٩٦)، والترمذي (٣٧٠٠) في المناقب، وفي سنده فرقد أبو طلحة لا يعرف، وباقي رجاله ثقات. ولأحمد (٢٠٦٣٠)، والترمذي (٣٧٠١) من حديث عبد الرحمٰن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبيُّ ﷺ جيشَ العسرة، قال: فصبها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» يرددها مراراً، وإسناده حسن، وحسنه الترمذي.

قوله: «بأحلاسِها» هو جمع حِلْس وهو كساءٌ يُجْعَلُ تحت ظهر البعير.

و«الأقتابُ» جمع قَتَبٍ وهو الإكافُ يُجْعَلُ على ظهر البعير.

٣٧٣٣- عَنْ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْفِتْنَةَ فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُتَقَنِّعٌ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: «هٰذَا يَوْمَئِذٍ وَأَصْحَابُهُ عَلى الهُدَى» فَقُمْتُ إِلَيْهِ، وَأَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ، فَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هٰذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فإذا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أخرجه الترمذي (٣٧٠٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهو في «مسند أحمد» (١٨٠٦٨) وإسناده صحيح.

بابُ

فضائل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم

ابن عبد مناف أبي الحسن الهاشمي رضي الله عنه

قُتِلَ فِي رَمَضَانَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

٣٧٣٤- عن سَهْل بْن سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هٰذِهِ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، غَدَوْا عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» قَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنا؟ قَالَ: «انْفُذْ عَلى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) والنسائي في «خصائص علي» (١٧)، وفي «فضائل الصحابة» (٤٦).

قوله: يَدوكون، أي: يخوضون، يقال: الناس في دَوْكةٍ، أي في اختلاطٍ وخوضٍ، وأصله من الدَّوْكِ، وهو السَّحْقُ، وتسمَّى صلابةُ الطيب مَداكاً، شبَّه

الأمر فيه بمن دقَّ شيئاً ليستخرج لُبَّه ويعلم باطنه. وأراد بحُمرِ النَّعم: حُمُرَ الإبل وهي أعزُّها وأنفسها. يريد: لأنْ يهديَ اللهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك أجراً وثواباً من أن تكون لك حُمر النَّعم فتتصدَّق بها.

وقال النووي في «شرح مسلم» ٨/ ١٩٤:

وفي الحديثِ: فضيلةٌ ظاهرةٌ لعليّ رضوان الله عليه، وبيان شجاعته، وحُسْنُ مراعاته لأمرِ رسول الله ﷺ، وحُبُّه اللهَ ورسولَه وحُبُّهما إيَّاه.

وفيه: الدعاءُ إلى الإسلام قبل القتال، وقد قال بإيجابه طائفةٌ على الإطلاق. ومذهبُنا ومذهبُ آخرين أنَّهم إنْ كانوا ممَّن لم تبلغهم دعوةُ الإسلام وجَبَ إنذارهم قبل القتال، وإلّا فلا يجب، ولكن يستحب.

وفيه: دليلٌ على قَبول الإسلام سواءٌ كان في حال القتال أم في غيره وحسابه على الله تعالى.

وفيه: بيانُ فضيلة العلم والدعاءِ إلى الهدى وسَنِّ السنن الحسنة.

٣٧٣٥- عن مُصعب بن سعدٍ عَنْ أبيهِ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي».

هٰذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

هٰذا مثلٌ ضربه عليه السلام لعليٍّ رضي الله عنه حين استخلفه على أهله حالة غيبته، كما استخلفَ موسى أخاه هارون حين خرج إلى الطُّور، فكانت تلك الخلافةُ في حياته في وقتٍ خاصٍّ.

٣٧٣٦- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ «أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (٧٨)، والترمذي (٣٧٣٦)، والنسائي ١١٦/٨.

ومعنى الحديث: أنَّ مَنْ عَرَفَ من عليٍّ رضي الله عنه قُرْبَه من رسولِ الله ﷺ، وحبَّ النبي ﷺ له، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه، ثم أحبَّه لهذا، كان ذلك من دلائل صحَّة إيمانه وصدْقِه في إسلامه لسروره بظهورِ الإسلام. ومَنْ أبغضه كان بضدِّ ذلك، واستُدلَّ به على نفاقه وفسادِ سريرته.

٣٧٣٧- عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً يَقُولُ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنَّهُ «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم (٧٨)، والنسائي ١١٤/٨، وابن ماجه (١١٤).

بابُ

ذكر إبراهيمَ بنِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم

وُلِدَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، وَيُقَالُ: ابْنُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ.

٣٧٣٨- عن عديِّ بن ثابتٍ أنه سَمِعَ البَرَاءَ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعاً فِي الجَنَّةِ».

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (١٣٨٢).

قوله: «إنَّ له مُرْضِعاً» قال الخطابيُّ: هذا يُروى على وجهين مَرْضَعاً بفتح الميم، أي: رَضاعاً، وبضم الميم، أي: مَنْ يُتِمُّ رضاعهُ، يقال: امرأةٌ مُرْضِعٌ بلا هاءٍ، ومرضعةٌ إذا بَنيْتَ على أرضعتْ. والله تعالى أعلم.

بابُ

مناقبِ أهلِ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أيْ: الشَّكَّ وَالشِّرْكَ. وَالرِّجْسُ: العَمَلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى العَذَابِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

أخرجه البخاري (٣٧١٣).

٣٧٣٩- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَلَسَ فَأَتَتْ فَاطِمَةُ، فَأَدْخَلَهَا فِيهِ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ، فَأَدْخَلَهُ فِيهِ، ثُمَّ جَاءَ حَسَنٌ، فَأَدْخَلَهُ فِيهِ، ثُمَّ جَاءَ حُسَينٌ، فَأَدْخَلَهُ فِيهِ، ثمَّ قَالَ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (٢٤٢٤)، وأبو داود (٤٠٣٢).

«المِرْط» بكسر الميم: الكساء.

والمرحَّلُ: الذي فيه خطوط شبه الرِّحالِ، يعني الموشَّى المنقوش عليه رِحالُ الإبل.

٣٧٤٠- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: فِي بَيْتِي أُنْزِلَتْ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ﴾. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ

وَعَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، فَقَالَ: «هٰؤلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ؟ قَالَ: «بَلَى إِنْ شَاءَ اللهُ».

أخرجه بنحوه أحمد (٢٦٥٠٨) لٰكن قال فيه: «إنك إلى خير» بدل قوله: «بلى إن شاء الله»، وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/١٤٦ دون قوله: «قالت: فقلت: يا رسولَ الله» وفي إسناده ضعف، وهو في «المسند» (٢٦٥٤٠) من طريق آخر بنحوه بإسنادٍ ضعيف.

٣٧٤١- عن يزيد بن حيان قال: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَهُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَخُذُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَيْهِ، وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (٢٤٠٨) عن زهير بن حربٍ عن إسماعيل ابن عُليَّة، عن أبي حيّان يحيى بن سعيد بن حَيَّان، ورواه سعيد بن مسروقٍ، عن يزيد بن حيّان وزاد: «وإنهما لنْ يتفرَّقا حتى يرِدا عليَّ الحَوْض».

قيل: سمّاها ثَقَلين، لأنَّ الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيلٌ، وقيل في تفسير قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إنا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ [المزمل: ٥] أي: أوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدَّى إلا بتكلُّفِ ما يُثْقِلَ، وقيل: ﴿قولاً ثقيلاً﴾ أي: له وزن، وسمِّي الجنُّ والإنس ثقلين، لأنهما فُضِّلا بالتمييزِ على سائر الحيوان، وكلُّ شيءٍ له وزنٌ وقَدرٌ يتنافس فيه، فهو ثقلٌ.

وقال زيد بن أرقم: أهلُ بيتِه مَنْ حُرِمَ الصَّدقة بعده: آل عليٍّ، وآل عقيلٍ، وآل جعفرٍ، وآل عبَّاسٍ. أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

٣٧٤٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ».

حديث صحيح بشواهده دون قوله: «ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» أخرجه أحمد (١١١٠٤)، والترمذي (٣٧٩٠) في المناقب: باب مناقب أهل بيت الرسول ﷺ، وله شاهد من حديث زيد بن ثابت عند أحمد (٢١٥٧٨)، وآخر عند الترمذي (٣٧٨٦) من حديث جابر وإسنادهما ضعيف، وانظر الحديث السابق.

بابُ

مناقبِ طَلْحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن تيم التيمي أبي محمد رضي الله عنه

قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

٣٧٤٣- عَنِ الزبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ قَالَ: كَانَ عَلى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَعَدَ طَلْحَةُ تَحْتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلى الصَّخْرَةِ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ».

أخرجه أحمد (١٤١٧)، والترمذي (٣٧٣٨)، والبزار (٩٧٢)، وإسناده حسن وصحَّحه ابن حبان (٦٩٧٩)، وتمام تخريجه في «المسند».

وقوله: «أوجب طلحة» يعني: عمل عملاً أَوْجَبَ له الجنة.

٣٧٤٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي عَلى وَجْهِ الأَرْضِ وَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هٰذَا».

أخرجه ابن ماجه (١٢٥)، والترمذي (٣٧٤٠)، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ لا أعرفه إلا من حديث الصَّلتِ بن دينارٍ، وقد تكلمَ بعض الناس في الصَّلتِ من قِبلِ حفظه. قلنا: لٰكن جاء الحديث من وجه آخر حسن من حديث طلحة ابن عبيد الله نفسه عند الترمذي (٣٢٠٣) و(٣٧٤٢) وفيه: أن النبي ﷺ قال عن طلحة: «هٰذا ممن قَضى نَحْبَه».

قوله: «وقد قضى نحبه» أي: بذل جهده في الوفاء بعهده، فكان طلحةُ ممن ذكر اللهُ سبحانه وتعالى ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليهِ فمنهم مَنْ قضى نحبهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] أي: نذره وعهده، والنَّحْبُ: النَّذْرُ، ويقال: الموت، فكأنه ألزم نفسه الصبر على الجهاد، فوفى به حتى استُشْهِدَ.

٣٧٤٥- عَنْ قَيْسِ بن أبي حازم قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ، وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٧٢٤)، وأحمد (١٣٨٥) وفيه تمامُ تخريجه.

بابُ

مناقب الزبير بن العوام أبي عبد الله الأسدي القرشي رضي الله عنه

قُتِلَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

٣٧٤٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَأْتِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟» يَوْمَ الأَحْزَابِ، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِي بِخَبَرِ القَوْمِ؟» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّاً وَحَوارِيَّ الزُّبَيْرُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٢٧٤٧)، ومسلم (٢٤١٥).

قوله: «حواري الزُّبير» فالمرادُ منه الناصرُ، والحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام كانوا أنصاراً له، سُمُّوا حواريين، لأنهم كانوا يغسلون الثياب، فيُحورونها، أي: يبيضونها. فالمرادُ من الحديث: أنَّ الزبير خاصةُ رسولِ الله ﷺ والمُفَضَّلُ عنده وناصره، وفي هذا مَنْقبةٌ عظيمة وفضيلةٌ ظاهرة لهذا الصحابي الكريم رضوان الله عليه.

٣٧٤٧- عَنْ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَأْتِي بَخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أَذْهَبُ، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَ: «فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦).

بابُ

مناقبِ سعد بن أبي وقاص الزهري

وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ، تُوفِّيَ بَعْدَمَا مضَى مِن إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ عَشْرُ سِنينَ.

٣٧٤٨- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا سَعْداً، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحدٍ: «ارْم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

هذا حديثٌ متفقٌ عليه، أخرجه البخاري (٤٠٥٩)، ومسلم (٢٤١١).

وفي الحديث من الفقه: جوازُ التفدية بالأبَوين، وهو قولُ الجمهور، وكرهه بعضُ أهل العلم، والصحيح جوازهُ، لأنه ليس فيه حقيقةُ فداء، وإنَّما هو كلامٌ وألطافٌ وإعلام بمحبته له.

وقولُ علي رضي الله عنه محمولٌ على نفي علم نَفْسِه، وإلّا فقد سبق تفدية رسول الله ﷺ الزبير بأبويه، فلا تناقض بينهما.

٣٧٤٩- عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ قَالَتْ: أَنَا ابْنَةُ المُهَاجِرِ الَّذِي فَدَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ.

إسناده صحيح.

٣٧٥٠- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يَوْمَ أُحدٍ: «اللَّهُمَّ اسْدُدْ رَمْيَتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ».

أخرجه الحاكم ٣/ ٥٠٠ بسندٍ ضعيف. وأخرج الترمذي (٣٧٥٢) أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعدٍ إذا دعاك» وإسناده صحيح، وصحَّحه ابن حبان (٦٩٩٠).

٣٧٥١- عن قيس بن أبي حازم قال: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَماً فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَغْزُو فِي العِصَابَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا نَأْكُلُ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالحُبْلَةَ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ أَوِ البَعِيرُ، فَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي فِي الدِّيْنِ لَقَدْ خِبْتُ إِذاً وَضَلَّ عَمَلِي.

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّتِهِ، أخرجه البخاري (٦٤٥٣)، ومسلم (٢٩٦٦).

قوله: «إلا ورق الشجر والحُبْلَةَ» ويروى «إلا الحُبلةَ وورقَ السَّمُرِ» قال أبو عُبيدٍ في «غريب الحديث» ٢/١٧٣: هما ضربان من الشجر، وقال ابن الأعرابيّ: الحُبلةُ ثمر السَّمُرِ شبه اللوبياء، وقيل الحُبلةُ: ثمرُ العِضاهِ.

قوله: تُعزِّرُني، أي: تُؤَدِّبني، ومنه التعزير وهو التأديب على الريبة، والمعنى: تعلِّمُني الصلاة وتُعيِّرني بأني لا أحسِنُها، وقيل: تعزِّرني، أي توقفني عليه، والتعزير في كلام العرب التوقيف على الفرائض والأحكام، والتعزير في قوله عزَّ وجل: ﴿وتُعزِّروه﴾ [الفتح: ٩] أي: تنصروه مرةً بعد أخرى، وقيل: معناه تردُّوا عنه أعداءه، وكذلك قولُه سبحانه وتعالى: ﴿آمنتم برسلي وعزرتموهم﴾ [المائدة: ١٢] أي: نصرتموهم بأن تردُّوا عنهم أعداءهم، والعَزْرُ في اللغة: الردُّ، يقال: عزَّرتُ فلاناً، أي: أدَّبته يعني فعلت به ما يردعُه عن القبيح.

باب

مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أبي الأعور القرشي العدوي رضيَ الله عنه مات سنة إحدى وخمسين وعبد الرحمن بن عوف أبي محمد الزهري القرشي رضي الله عنه مات في خلافة عثمان لست بقين منها ومناقب هؤلاء التسعة رضي الله عنهم أجمعين

٣٧٥٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلى صَخْرَةٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اهْدَئِي فَمَا عَلَيْكِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ».

هذا حديثٌ صحيح، وأخرجه مسلم (٢٤١٧) عن قُتيبة، عن عبد العزيز الدَّراوَرْدِيُّ، وقال: كان على حراء.

وفي الحديث معجزةٌ ظاهرةٌ لرسول الله ﷺ، فقد مات المذكورون كلهم شهداءَ عدا النبي ﷺ وأبا بكر، فقد قُتِلوا ظُلْماً، ومن قُتِل ظلماً فهو شهيد، والمراد شهداء في أحكام الآخرة، وعظيم ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيغسلون ويُصلَّى عليهم.

وفيه: إثباتُ التمييز في الجمادات، وجوازُ التزكية والثناء على الإنسان في وَجْهه إذا لم يُخَفْ عليه فتنة بإعجابٍ ونحوه. أفاده النووي ٨/ ٢٠٥.

٣٧٥٣- عَنْ عَبدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ في الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّان فِي الجَنَّةِ، وَعَليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ».

قال أبو عيسى: وقد رُوي في هذا الحديثِ عن عبد الرحمٰن بن حُميدٍ عن أبيه عن سعيد بن زيدٍ وهو الأصحُّ. وأخرجه أحمد (١٦٧٥)، والترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٤)، وصحَّحه ابن حبان (٧٠٠٢) وهو كما قال، وتمام تخريجه في «المسند».

٣٧٥٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الجَنَّةِ: أَنَا فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ

ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ» ثُمَّ سَكَتَ سَعِيدٌ، فَقَالُوا لَهُ: مَنِ العَاشِرُ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا.

أخرجه أحمد (١٦٣١)، والترمذي (٣٧٥٧)، وأبو داود (٤٦٤٩) وصحَّحه ابن حبان (٦٩٩٦) وهو كما قال، وتمام تخريجه في «المسند».

ورُوي عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أن عبد الرحمٰن بن عوفٍ أوصى بحديقةٍ لأمهاتِ المؤمنين بيعتْ بأربع مِئة ألفٍ. أخرجه الترمذي (٣٧٥١) بإسنادٍ لا بأس به.

باب

مناقب أبي عبيدة بن الجراح

وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الجَرَّاحِ الفِهْرِيُّ القُرَشِيُّ، مَاتَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بِالشَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣٧٥٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤١٩).

والأمانةُ صفةٌ مشتركةٌ بين جميع الصحابة، لكن النبي صلوات الله عليه وسلامه خصَّ بعضَهم بصفاتٍ غلبت عليهم وكانوا بها أخصَّ.

٣٧٥٦- عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسولَ اللهِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً قَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ» فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحته، أخرجه البخاري (٣٧٤٥)، ومسلم (٢٤٢٠).

قوله: «فاستشرف لها» أي: تطلَّعوا للولاية، ورغبوا فيها حرصاً على أن يكون المستشرفُ هو الأمينَ الموعود، لا حرصاً عل الولاية من حيث هي.

٣٧٥٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمانُ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرأُهُمْ أُبيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

إسناده صحيحٌ، أخرجه أحمد (١٢٩٠٤)، وابن ماجه (١٥٥)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٨٠٨)، وصححه ٱبن حبان (٧١٣١).

ورُوي عن معمر عن قتادةَ مرسلاً وفيه «وأقضاهمْ عليٌّ» قال أبو حاتم السَّجستاني يعني ٱبن حبان: هذه ألفاظٌ أطلقتْ بحذف «مِنْ» يريد: مِنْ أرحم أمتي، ومن أشدِّهم، ومن أصدقهم، ومن أفرضهم، وأقرئهم، يريد أنَّ هؤلاء من جماعةٍ فيهم تلك الفضائل، كقوله عليه السلام للأنصار: «أنتم أحبُّ الناسِ إليَّ» أي: مِن أحبِّ الناس. وانظر بَسْط ذلك في «شرح مشكل الآثار».

بابُ

مناقبِ أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَانَ بَيْنَ الحَسَنِ والحُسَيْنِ طُهْرٌ وَاحِدٌ يُقَالُ: مَاتَ الحَسَنُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ بَعْدَمَا مَضَى مِنْ إِمَارَةِ

مُعَاوِيَةَ عَشْرُ سِنِينَ، وَقُتِلَ الحُسَيْنُ يَوْمَ عَاشُورَاء وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ.

٣٧٥٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ.

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٥٢)، وابن حبان (٦٩٧٣).

وقال عُقبةُ بن الحارث: صلّى أبو بكر العصرَ، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال:

بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك. أخرجه البخاري (٣٧٥٠).

ورُوي عن أنس قال: أُتيَ عُبيد الله بن زيادٍ برأس الحسين، فجعل يقول بقضيبه في أنفه، ويقول: ما رأيتُ مِثْلَ هذا حُسْناً فقلتُ: أما إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ. أخرجه البخاري (٣٧٤٨).

وروى إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانىء بن هانىء، عن عليٍّ قال: الحسنُ أشبهُ الناسِ برسول الله ﷺ ما بين الصَّدر إلى الرأس، والحسينُ أشبهُ الناسِ به ما كان أسفل من ذلك. أخرجه أحمد (٧٧٤)، وحسَّنه الترمذي (٣٧٧٩)، وصحَّحه ابن حبان (٦٩٧٤) مع أن فيه هانىء بن هانىء، لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، ولم يوثقه غير ابن حبان فهو في عداد المجهولين.

٣٧٥٩- عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ والحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّهُ».

هذا حديثٌ متفق على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٤٩)، ومسلم (٢٤٢٢).

«العاتِقُ»: ما بين المنكب إلى العنق. وفيه ملاطفةُ الصبيان ورحمتُهم.

٣٧٦٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ، فَانْصَرَفْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ إِلَى فِنَاءِ فَاطِمَةَ، فَنَادَى الحَسَنَ: «أَيْ لُكَعُ أَيْ لُكَعُ، أَثَمَّ لُكَعُ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَانْصَرَفْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ إِلَى فِنَاءِ عَائِشَةَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَال أَبُو هُرَيْرَةَ: ظَنَنْتُ أَنَّ أُمَّهُ حَبَسَتْهُ لِتَجْعَلَ فِي عُنُقِهِ السِّخَابَ قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ، الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالْتَزَمَ هُوَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٢١٢٢)، ومسلم (٢٤٢١).

قوله: «أي لُكَع» سُئل بلالُ بن جريرٍ عن لُكَع، فقال: هي في لغتنا الصغير، وإلى هذا ذهب الحسن إذا قال للإنسان: يا لكعُ، يريد يا صغيراً في العلم، فسماه لكعاً لِصباهُ وصغره، وما جاء في الحديث «لا تقوم الساعةُ حَتَّى يكون أسعدَ الناس لُكَعُ بن لُكَع» أخرجه أحمد (٢٣٣٠٣)، والترمذي (٢٢١٠) بسندٍ صحيح. قال أبو عُبيد في «غريب الحديث» ١/ ٣٣٠: اللُّكَعُ عند العرب: العبد، قال الليث: لَكِعَ الرجُلُ يلكَعُ لَكعاً، فهو ألكعُ، يوصف بالحمق، والسِّخاب: خيطٌ يُنظمُ فيه الخرز، ويُلبس الصِّبيان، جمعُه سُخْبٌ قيل: هو من المعاذاتِ.

٣٧٦١- عن أبي موسى إسرائيل قال: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هٰذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٢٧٠٤)، وأحمد (٢٠٤٤٨)، والبزار (٢٦٣٩)، وصحَّحه ابن حبان (٦٩٦٤).

قيل: السيد: الذي لا يغلِبُه غضبه، وقيل: السيد: الحليم، وقيل: السيد: الذي يفوق قومه في الخير.

وقد خُرِّجَ مصداقُ هذا القول في الحسن بن علي رضي الله عنهما بتركه الأمرَ حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة، وكراهةً لإراقة دماء أهل الإسلام، فأصلحَ اللهُ بين أهل العراق وأهل الشام، ويُسمى ذلك العام سنةَ الجماعة.

وفيه دليلٌ على أنَّ واحداً من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعلٍ عن ملةِ الإسلام، لأن النبي ﷺ جعلهم كُلَّهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة، والأخرى مخطئة.

وهكذا سبيلُ كلِّ متأوِّلٍ فيما يتعاطاه من رأيٍ ومذهبٍ إذا كان له فيما يتأولُهُ شبهة، وإن كان مخطئاً في ذلك، وعن هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغيِ، ونفوذ قضاء قاضيهم، واختار السلفُ تَرْكَ الكلام في الفتنة الأولى، وقالوا: تلك دماءٌ طهَّر الله عنها أيدينا، فلا نُلوِّثُ بها ألسنتنا.

وفي الحديث دليلٌ على أنه لو وقف شيئاً على أوْلاده يدخُل ولد الولدِ فيه، لأنَّ النبيَّ ﷺ سمَّى ابن ابنته ابناً.

٣٧٦٢- عن محمد بن أبي يعقوب سمعتُ ابنَ أبي نُعم قال: سمعتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عمَرَ وَسَألهُ رَجُلٌ عَنِ المُحْرِمِ. قَالَ شُعْبَةُ: أحْسِبْهُ يَقْتُلُ الذبَابَ، فَقَالَ: أهْلُ العِراقِ يَسْألُونَ عَنِ الذُّبَابِ وَقَدْ قتَلُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ! وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٥٣)، والترمذي (٣٧٧٣).

٣٧٦٣- عَنْ أبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ».

أخرجه أحمد (١٠٩٩٩)، والترمذي (٣٧٦٨) بإسنادٍ صحيح.

ويُروى عن الحَكمِ بن عبد الرحمٰن بن أبي نُعْمٍ، عن أبيه بإسناده، وزاد: «إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا عليهما السلام» أخرجه ابن حبان (٦٩٥٩)، والطحاوي في «شرح المشكل» (١٩٦٧)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٦٦) وهو صحيح.

بابُ

مناقبِ جعفر بن أبي طالب أبي عبد الله الهاشمي ذي الجناحين رضي الله عنه

قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ.

٣٧٦٤- عَنِ البَرَاءِ قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذِي القَعْدَةِ فَأبَى أهْلُ مَكَّةَ أنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلى أنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أيَّامٍ، فَلمَّا كَتَبُوا الكِتَابَ، كَتَبُوا: هٰذَا مَا قَاضى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

اللهِ، قَالُوا: لَا نُقِرُّ بِهٰذَا لوْ نَعْلمُ أنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا مَنَعْنَاكَ شيْئاً، وَلكِنْ أنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيٍّ: «امْحُ رَسُولَ اللهِ» قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أمْحُوكَ أبَداً، فَأخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ: هٰذَا مَا قَاضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ لا يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلَاحَ إلَّا السَّيْفَ فِي القِرَابِ، وَألَّا يُخْرِجَ مِنْ أهْلِهَا أحَداً إنْ أرَادَ أنْ يَتْبَعَهُ، وَألَّا يَمْنَعَ مِنْ أصْحَابِهِ أحَداً إنْ أرَادَ أنْ يُقِيمَ بِهَا، فَلَمَّا دَخَلَ وَمَضَى الأجَلُ، أتَوْا عَلِيّاً، فَقَالوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ: اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الأجَلُ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ، فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي: يَا عَمُّ يَا عَمُّ، فَتَنَاوَلَهَا عَليٌّ، فَأخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ حَمَلْتُهَا، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ قَالَ عَلِيٌّ: أنَا أخَذْتُهَا، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي، وَقَالَ جَعْفَرٌ: بِنْتُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، وَقَالَ زَيْدٌ: بِنْتُ أخِي، فَقَضَى بِهَا النَّبيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا، وَقَالَ: «الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ» وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أنْتَ مِنِّي وَأنَا مِنْكَ» وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: «أشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» وَقَالَ لِزَيْدٍ: «أنْتَ أُخُونَا وَمَوْلَانَا»، قَالَ عَلِيٌّ: ألَا تَتَزَوَّجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ، قَالَ: «إنَّهَا ابْنَةُ أخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ».

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٢٦٩٩).

وقوله: فكتب. فيه حذف تقديره: فمحاها فأعادها إلى علي، فكتب. أو أطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة، وهو كثير في كلامهم، ومنه قوله كتب إلى كسرى وكتب إلى قيصر.

وعلى تقدير حمله على ظاهره، فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالماً بالكتابة، ويخرج عن كونه أمياً،

فإن كثيراً ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات، ويحسن وضعها بيده خصوصاً الأسماء، ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً.

وإنما قال زيدٌ: ابنةُ أخي، لأن النبيَّ ﷺ آخى بينه وبين حمزة، وقال يوسف بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال لعليٍّ: «امحُ رسول الله ﷺ» قال علي: والله لا أمحاه أبداً، قال: «فأرِنيهِ» فأراه إياه، فمحاه النبيُّ ﷺ بيده.

وفي حديث المِسْوَرِ ومروان قال النبيُّ ﷺ: «والله إني لرسولُ اللهِ، وإنْ كذَّبتموني، اكتبْ محمد بن عبد الله». فكتب. أخرجه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

وفي الحديثِ فضيلةٌ ظاهرةٌ لجعفر إذْ قال له رسولُ الله ﷺ: «أشْبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي».

٣٧٦٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُ جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الجَنَّةِ مَلَكاً ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ فِيهَا حَيْثُ شَاءَ مُضَرَّجَةً قَوَادِمُهُ بِالدِّمَاءِ».

أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠٩، وذكره الحافظ في «الفتح» ٧/ ٩٦، وجَوَّدَ إسنادَه وعزاه للحاكم والطبراني. وحسَّنه الحافظ الدمياطي في «المتجر الرابح»: ٣٦٧، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الحاكم ٢/ ٢١٢، وإسناده حسن.

وصحَّ عن الشعبيّ أنّ ابن عمر كان إذا سلّم على ابن جعفرٍ قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين. أخرجه البخاري (٣٧٠٩).

باب

مناقب زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى وابنه أسامة بن زيد حب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

يُكَنَّى أبَا زَيْدٍ، وَيُقَالُ: إنَّهُ مِنْ كَلْبٍ مِنَ اليَمَنِ.

٣٧٦٦- عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إمرَتِهِ، فَقَامَ رَسُول اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إنْ تَطْعَنُوا فِي إمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعنُونَ فِي إمْرَةِ أبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إنْ كَانَ لَخَلِيقاً لِلإمْرَةِ، وَإنْ كَانَ لَمِنْ أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ، وَإنَّ هٰذَا لَمِنْ أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ بَعْدَهُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٦٦٢٧)، ومسلم (٢٤٢٦).

ورواه سالمٌ عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وزاد: «وأوصيكم به، فإنه من صالحيكم» وهي روايةُ مسلم.

قوله: «خليقاً» أي: حقيقاً وجديراً.

وفي الحديث من الفقه: جوازُ إمارةِ العتيق. وجوازُ تقديمه على العرب، وجوازُ تولية الصغير على الكبير، والمفضول على الفاضل.

وفيه فضيلةٌ ظاهرة لزيد بن حارثة وولده أُسامة رضوان الله عليهما.

٣٧٦٧- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أحِبَّهُمَا فَإنِّي أُحِبُّهُمَا».

هذا حديث صحيح. أخرجه البخاري (٣٧٣٥).

ورُوي أنَّ ابن عمر رأى محمد بن أسامة، فقال: لو رآه رسولُ الله ﷺ لأحبّه. أخرجه البخاري (٣٧٣٤).

وروي أنه رأى حجاج بن أيمن بن أُمّ أيمن، فقال: لو رأى هذا رسول الله ﷺ لأحبّه، فذكر حبّه وما ولدته أم أيمن، وأيمن أخو أسامة لأمه. أخرجه البخاري (٣٧٣٧).

٣٧٦٨-عن يزيد بن أبي عُبيدٍ قال: سمعت سَلَمَةَ بْنَ الأَكْوَعِ يَقُولُ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيْما يَبْعَثُ مِنَ البُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٤٢٧٢)، ومسلم (١٨١٥). وفي بعض روايات مسلم: «سبع غزوات».

بابُ

مناقبِ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبي العباس رضي الله عنه

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ، يُرِيدُ المفَصَّلَ.

أخرجه أحمد (٢٢٨٣) بسندٍ صحيح.

ماتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتينَ، وَيُقَالُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وُلِدَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلاثِ سِنِينَ عَامَ الشِّعْبِ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ إحدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً.

٣٧٦٩- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَء، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءاً قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هٰذَا؟» فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ».

هذا حديث متفق على صحتـه، أخرجه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

وفي الحديث من الفقه: فضيلةُ العِلْمِ بالفقه إذْ خصَّه رسولُ الله ﷺ بهذه المرتبة الشريفة، ومصداقُه قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمةَ مَنْ يشاء ومن يؤتُ الحكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيراً وما يذكَّر إلَّا أولوا الألباب﴾ [البقرة: ٢٦٩] يعني: المعرفة والفقه في دين الله تعالى، وقد كان ٱبن عباس كذلك حتى قيل له: تَرْجُمان القرآن. وحسبك بهذا فضيلة وشَرَفاً.

٣٧٧٠- عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ».

أخرجه البخاري (٣٧٥٦).

قال محمد بن إسماعيل: حدثنا أبو مَعمرٍ، حدثنا عبد الوارث، وقال: «اللّهمَّ عَلِّمهُ الكتاب» وهو حديثٌ صحيح، أخرجه البخاري بإثر الحديث السابق، وأخرجه الترمذي (٣٨٢٤)، وٱبن ماجه (١٦٦).

بابُ

مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب

أبي عبد الرحمن القرشي العدوي رضي الله عنه

مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَسَبْعِين.

٣٧٧١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ لَا أَهْوِي بِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي الجَنَّةِ إلا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ،

فَقَصَصْتُهَا عَلى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهُ عَلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إنَّ أخَاكِ رَجُلٌ صَالِحٌ، أوْ إنَّ عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ».

هـذا حديثٌ متفق علـى صحته، أخرجه البخاري (١١٥٦)، ومسلم (٢٤٧٨).

قوله: «سَرَقةٌ من حريرٍ» أي: شُقّةٌ منها وهي اسمٌ للأبيض وقيل: هي كلمةٌ فارسيّةٌ، وأصلها سَرَهْ يَعني الجَيِّدَ.

و«الصالحُ» هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوقِ العباد.

بابُ

مناقب عبد الله بن مسعود أبي عبد الرحمٰن الهذلي

رضي الله عنه

مَاتَ قَبْلَ عُثْمانَ.

٣٧٧٢- عَنْ حُذَيفَةَ قال: إنَّ أشْبَهَ النَّاسِ دَلًّا وَسَمْتاً وَهَدْياً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إلَى أنْ يَرْجِعَ إلَيْهِ، لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ في أهْلِهِ إذَا خَلَا.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٧٦٢)، والترمذي (٣٨٠٩).

والدَّلُّ والسمْتُ والهدْيُ قريبٌ بعضها من بعضٍ، وهو السكينةُ والوقار، وحسنُ الهيئةِ، والمنظر، يريد شمائله في الحركة والمشي والتصرف في الدِّين لا في الزينةِ والجمال.

وقد رُوي عن ابن عبّاس أنّ نبيّ الله ﷺ قال: «الهديُ الصالحُ، والسمتُ الصالحُ، والاقتصادُ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوة» أخرجه أحمد

(٢٦٩٨) بإسنادٍ حسن لغيره، وفيه تمام تخريجه. وأصل السَّمْتِ: الطريق، يقال: الزم هذا السمْت، ويقال: فلانٌ حَسنُ السَّمتِ، أي: حَسنُ القصدِ.

٣٧٧٣- عن أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ قال: قَدِمْتُ أنَا وَأخِي مِنَ اليَمَن، فَمَكَثْنَا حِيناً مَا نُرَى إلَّا أنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ بَيْتِ النَّبيِّ ﷺ لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلى النَّبيِّ ﷺ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٦٣)، ومسلم (٢٤٦٠).

٣٧٧٤- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُؤَمِّراً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ، لأمَّرْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ».

إسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور، أخرجه أحمد (٥٦٦)، والبزار (٨٥٢) وتمام تخريجه في «المسند».

٣٧٧٥- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَقَالَ: «إن مِنْ أحَبِّكُمْ إلَيّ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقاً» وَقَالَ: «اسْتَقْرِؤُوا القُرْآنَ مِنْ أرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه بتمامه البخاري (٣٧٥٩)، وأخرجه مسلم مختصراً (٢٣٢١).

٣٧٧٦- عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيساً صَالحاً، فَأَتَيْتُ قَوْماً، فَجَلَسْتُ إلَيْهِمْ، فَإذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلَى جَنْبِي. قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالُوا: أبُو

الدَّرْدَاءِ، قُلْتُ: إنِّي دَعَوْت اللهَ أنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيساً صَالِحاً، فَيَسَّرَكَ لِي، فَقَالَ: مَنْ أنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أوَلَيْسَ عِنْدَكُمُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ وَالمِطْهَرَةِ، أفِيكُمُ الَّذِي أجَارَهُ اللهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ، أوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أحَدٌ غَيْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللهِ (وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى) قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أقْرَأنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إلى فِيَّ.

قلنا: التلاوة المجمع عليها ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ: حدثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حدثنَا شُعْبَةُ عَنْ مُغِيْرَةَ بِإسْنَادِهِ، وَقَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُـهُ غَيْرُهُ يَعْنِي حُذَيفَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَـى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ أوْ مِنْكُمُ الَّذِي أجَارَهُ اللهُ عَلى لِسَانِ نَبِيِّهِ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي عَمَّاراً.

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٤٣)، وأحمد (٢٧٥٣٨).

وأراد بصاحب السرِّ حُذيفةَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ أسرَّ إليه أسماءَ المنافقين. قال شقيق بن سلمة: خطبَنا عبد الله، فقال: واللهِ لقد أخذت من فِي رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، واللهِ لقد علم أصحابُ رسول الله ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم. قال شقيقٌ: فما سمعتُ راداً يقول غير ذلك. أخرجه البخاري (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢).

بابُ

مناقبِ بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

يُكْنَى أبا عَبْدِ الكَرِيمِ، وَيُقَالُ: أبو عَبْدِ اللهِ، وَيُقَالُ: أبُو عَمْرو مَولى أبي بَكْر الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «رَأيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: بِلاَلٌ.

أخرجه البخاري (١١٤٩).

وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلًا.

أخرجه البخاري (٣٧٥٤).

٣٧٧٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَرَأيْتُ امْرَأةَ أبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْخَشَةً أمَامِي، فَإذَا بِلاَلٌ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٤٥٧).

بابُ

مناقبِ عمار بن ياسر أبي اليقظان

مولى بني مخزوم رضي الله عنه قتل يوم صفين

٣٧٧٨- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ عَلى النَّبيِّ ﷺ، فَعَرَفَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: «مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ».

إسناده حسن، أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه (١٤٦).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح، المراد بالطِّيب الطاهر.

٣٧٧٩- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ: «تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٩١٦)، وابن حبان (٦٧٣٦) وغيرهما.

وهذا الحديثُ حجَّةٌ ظاهرةٌ في أنَّ علياً - رضي الله عنه - كان مُحِقّاً مُصيباً، والطائفة الأُخرى بغاةٌ لكنهم مجتهدون، فلا إثْمَ عليهم. أفاده النووي في «شرح مسلم» ٩/ ٢٧٣.

وقال المازري في «المُعْلِم» ٣/ ١٣٩: ومعاويةُ من عُدولِ الصحابة وأفاضِلهم وما وقع من الحروب بينه وبين علي وما جَرى بين الصحابة من الدماءِ فعلى التأويلِ والاجتهاد، وكلٌّ يعتقد أنَّ ما فعله صواب وسَداد. وقد يختلفُ مالكٌ وأبو حنيفةَ والشافعي في مسائلَ من الدماءِ، حتى يوجبَ بعضُهم إراقةَ دمِ رجلٍ ويُحَرِّمُه الآخر، ولا يُسْتَنكِرُ هذا عند المسلمين ولا يُسْتَبْشَعُ لما كان أصله الاجتهاد وبه تعبَّد الله عزَّ وجلَّ العلماء، وكذلك ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم في هذه الدماءِ.

بابُ

مناقب خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنها

تُكْنَى أُمَّ هِنْدٍ، قَالَ عُرْوَةُ: تُوُفِّيَتْ قَبْلَ فَرْضِ الصَّلَاةِ.

٣٧٨٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ هٰذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَها إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ

شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢).

وأراد بالبيت: القَصْر، يُقال: هذا بيتُ فلانٍ، أي: قصره، وبَيْتُ الرجُل: قَصْرُه، قال أهل العلم واللغة: القَصَبُ في هذا الحديث: لؤلؤٌ مجوَّفٌ واسعٌ، كالقصرِ المنيفِ، والصَّخبُ: اختلاط الأصوات، والنَّصبُ والنُّصبُ: التعب، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿بنُصْبٍ وعذابٍ﴾ [ص: ٤١] فنفى عنه النَّصَبَ والصَّخَبَ، لأنه ما من بيتٍ في الدنيا يَسكنُهُ قومٌ إلا كان بين أهله صَخَبٌ وجَلَبةٌ، وإلا كان في بنائه وإصلاحه نصَبٌ وتعبٌ، فأخبر أن قصور أهل الجنةِ خاليةٌ عن هذه الآفات.

٣٧٨١- عن عليٍّ قال: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨١٥)، ومسلم (٢٤٣٠).

٣٧٨٢- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ».

أخرجه أحمد (١٢٣٩١)، وصحَّحه الترمذي (٣٨٧٨) وهو كما قال.

٣٧٨٣- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُها، وَلكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا

ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، وَرُبَّما قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥).

بابُ

مناقب فاطمة الزهراء رضي الله عنها

تُوُفِّيَتْ بَعْدَ النَّبيِّ ﷺ بِستَّةِ أشْهُرٍ وَدُفِنَتْ لَيْلاً.

٣٧٨٤- عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أغْضَبَهَا، أغْضَبَنِي».

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٦٧).

و«البَضْعَةُ» بفتح فسكون: قطعةُ اللحم.

٣٧٨٥- عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلى المِنْبَرِ: «إنَّ بَنِي هَاشِمِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ إلَّا أنْ يُرِيد ابنُ أبي طَالِبٍ أنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي، وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي ما آذاها».

هذا حديثٌ متفق على صحته، أخرجه البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩).

قال الفراء: راب وأراب بمعنى واحدٍ، ويقال: أرابني، أي: شككني وأوْهمني، فإذا استيقنْتَهُ، قلتَ: رابني.

وفي الحديث من الفقه والآداب: تحريمُ إيذاءِ النبي ﷺ بكُلِّ حال، وعلى كلِّ وجه، وإنْ تولَّد ذلك الإيذاءُ ممَّا كان أصلُه مباحاً وهو حيٌّ.

٣٧٨٦- عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ، فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَتْ: دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي مَرَضِهِ هٰذَا، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ دَعَانِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٦٢٥)، ومسلم (٢٤٥٠).

وفي الحديث: معجزةٌ ظاهرةٌ لرسولِ الله ﷺ حيث وقعت الأمور كما أخبر.

وفيه: إيثارهم الآخرةَ، وسرورُهم بالانتقال إليها، والخلاصِ من الدنيا.

٣٧٨٧- عن عَائِشَةَ أُم المُؤْمِنِينَ قالت: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعاً لَمْ نُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي لَا وَاللهِ مَا يَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ، قَالَ: مَرْحَباً يَا بِنْتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمَّا رَأَىٰ حُزْنَها سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا مِنْ نِسَائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِينِي، قَالَتْ: أَمَّا

الآنَ، فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْني، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، «وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَىٰ الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَىٰ جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ الأُمَّةِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠).

قال محمد بن إسماعيل: حدثنا أبو نُعيْم، حدثنا زكريا، عن فراسٍ بإسناده مثل معناه، وقال: «أما ترضيْنَ أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين» فضحكت لذلك، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبدالله بن نمير، عن زكريا وقال: «ألا ترضيْنَ أن تكوني سيدةَ نساء المؤمنين أو سيدةَ نساء هذه الأمَّة».

بابُ

مناقبِ عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها

تُكْنَىٰ أُمَّ عَبْدِ اللهِ.

٣٧٨٨- عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشُ هٰذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَتْ: وَهوَ يَرَىٰ مَا لَا أَرَىٰ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٦٨)، ومسلم (٢٤٤٧).

واستدلَّ به الإمامُ النووي في «شرح مسلم» ٨/ ٢٢٧ على استحباب بَعْثِ السلام، وأنه يجبُ على الرسولِ تبليغهُ، وأنه جائز للرجل الأجنبي أن يبعثَ السلامَ إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يترتب على ذلك مفسدة.

٣٧٨٩- عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٦٩)، ومسلم (٢٤٣١)، وابن حبان (٧١١٤).

والمرادُ بالكمالِ هنا: التناهي في جميع الفضائل وخصالِ البرِّ والتقوى حتى بلغتا درجةَ الولاية والصديقية، وهو قولُ الجمهور، وأما القولُ بنبوة مريم وآسية فهو قولٌ ضعيفٌ غريب.

«والثَّريد» فعيل بمعنى مفعول، أي: مَثْرود وهو الخُبْزُ يُفَتُّ ثم يُبَلُّ بالمرقِ.

٣٧٩٠- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ الطَّعَامِ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عِيسَىٰ: «عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ».

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).

٣٧٩١- عَنْ عَائِشَةَ قَالَت: اجْتَمَعَتْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلْنَ فَاطِمَةَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَ لَهَا: قُولِي لَهُ: إِنَّ نِسَاءَكَ قَدِ اجْتَمَعْنَ،

وَهُنَّ يُنْشِدْنَكَ ٱلْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ نِسَاءَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ، وَهُنَّ يُنْشِدْنَكَ ٱلْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبِّينَنِي؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَحِبِّيهَا» فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِمَا قَالَ لَهَا: فَقُلْنَ: إِنَّكِ لَمْ تَصْنَعِي شَيْئاً، فَارْجِعِي إِلَيْهِ قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبَداً - قَالَ الزُّهرِيُّ: وَكَانَتِ ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَقّاً - فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ وَهُنَّ يُنْشِدْنَكَ ٱلْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ، فَشَتَمَتْنِي، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أُرَاقِبُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنْظُرُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أَنْتَصِرَ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَشَتَمْتِنِي حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهَا فَاسْتَقْبَلْتُهَا، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أفحَمْتُهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «إنها بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ» قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً خَيْراً وَأَكْثَرَ صَدَقَةً وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً بِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ غَرْبِ حِدَّةٍ كَانَ فِيهَا يُوشِكُ مِنْهَا ٱلْفَيْئَة.

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٢٥٨١) بأتم ممَّا هنا، وأخرجه مسلم (٢٤٤٢).

قولها: «ينشدنك العَدْلَ» يعني: يسألْنَك التسويةَ بينهن في محبة القلب، وإلا فقد كان صلوات الله عليه وسلامُه يُسَوِّي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، ولا مؤاخذةَ شرعيةً على مَيْلِ القلب.

قولها: «تُساميني» أي: تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة.

وقولها: «ما عدا سَوْرةً من غَرْبٍ» أي ما خلا ثورة من حِدَّةٍ والغَرْبُ: الحدة، يقال: في فلان غرب، أي: حدَّةٌ، يُقال للمعرْبِدِ: سوَّارٌ، لأنه يثور إلى الناس ويؤذيهم.

وعن أبي موسى الأشعريِّ قال: ما أشْكلَ علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها فيه عِلماً. صحَّحه الترمذي (٣٨٧٧) وهو كما قال. وقال موسى بن طلحة: ما رأيت أحداً أفصحَ من عائشة. صححه الترمذي (٣٨٧٨) وهو كما قال.

بابٌ

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾. قَالَ ابْنُ عَرْقَةَ: لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ نِسَائِهِ، وَلٰكِنْ إِذَا عَصَيْنَهُ، فَطَلَّقَهُنَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَمَنْ سِوَاهُنَّ خَيْرٌ مِنْهُنَّ.

٣٧٩٢- عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَىٰ وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَىٰ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٥٣٦٥)، ومسلم (٢٥٢٧).

ورواه سعيد بن المسيَّب عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وزاد قال: يقول أبو هريرة على أثر ذلك: ولم تَرْكب مريم بنت عمرانَ بعيراً قطُّ.

قوله: أحناهُ، من الحُنُوِّ وهو العطفُ والشفقةُ. وأرعاهُ، قال الخطابيُّ: من الإرعاء وهو الإبقاء، يقال: رعاه يرعاه رعياً من الرِّعاية، وأرعى عليه، أي: أبقى، إرعاءً، يقول: أحفظُ لمالهِ وأبقاهُ والله أعلم.

وفي الحديث: فضيلةُ نساءِ قريش، وفَضْلُ هذه الخصال، وهي الحنوُّ على الأولاد، والشفقةُ عليهم، وحسن تربيتهم إذا كانوا يتامى ونَحْو ذلك من مراعاةِ حقِّ الزوجِ في ماله، وحِفْظِه والأمانةِ فيه، وحُسْن تدبيرِه في النفقة وغيرِها، وصيانتِه ونحو ذلك. أفاده النووي في «شرح مسلم» ٨/ ٣٢٠.

بابُ

فَضْلِ الأنصار رضي الله عنهم

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآيَةَ [الحشر: ٩] وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠١] أيْ: بِاسْتِقَامَةٍ وَسُلُوكٍ لِلطَّرِيقِ الَّذِي دَرَجَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ.

٣٧٩٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

والمعنى: أنَّ مَنْ عرفَ مرتبةَ الأنصارِ وما كان منهم في نصرةِ دين الإسلام والسَّعْيِ في إظهارِه وإيواءِ المسلمين، وقيامِهم في مهمَّات دين الإسلام حقَّ القيام، وحُبِّهم النبي ﷺ وحُبَّه إيَّاهم، وبَذْلَهم أموالَهم وأنفُسَهم بين يَدَيْه، وقتالَهم ومعاداتَهم سائرَ الناسِ إيثاراً للإسلام، ثمَّ أحبَّهم لذلك كان ذلك من

دلائلِ صحَّةِ إيمانه، ومن أبغضهم كان بضدِّ ذلك. أفاده النووي في «شرح مسلم» ٨/ ٣٤٢.

٣٧٩٤- عن البراء بن عازب قال: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الأنْصَارِ: «لَا يُحِبُّكُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أحَبَّهُمْ أحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أبْغَضَهُمْ، أبْغَضَهُ اللهُ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

٣٧٩٥- عَنْ أنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأنْصَارِ وَلِأبْنَاءِ الأنْصَارِ، وَلِأبْنَاءِ أبْنَاءِ الأنْصَارِ».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه مسلم (٢٥٠٦)، والترمذي (٣٩٠٢).

٣٧٩٦- عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَتِ الأنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّداً عَلى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أبَداً

فَأجَابَهُمُ النَّبيُّ ﷺ:

لَا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ فَأكْرِمِ الأنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّتِه، أخرجه البخاري (٦٤١٣)، ومسلم (١٨٠٥).

وفي الحديث من الفقه: استحبابُ الرجز ونحوه من الكلام في حال البناءِ ونحوه.

وفيه: عَمَلُ الفضلاءِ في بناءِ المساجد ونحوها.

٣٧٩٧- عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْلَا الهِجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ، وَلَوْ أنَّ النَّاسَ أخَذُوا وَادِياً وَشِعْباً، وَسَلَكَتِ الأنْصَارُ وَادِياً وَشِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١).

وأراد صلواتُ الله عليه وسلامُه تطييبَ قلوبهم لما شاهده من صفاءِ قلوبهم ورغبتهم عن الدنيا وزهرتها وليس المراد أنه يصير تابعاً لهم، بل هو المتبوعُ المطاعُ المفترضُ الطاعة على كلّ مؤمن.

٣٧٩٨- عن ثابت البُنانيِّ أنه سمع أبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الأَنْصَارُ عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَدَّوُا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه البخاري (٣٧٩٩).

٣٧٩٩- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨٠١)، ومسلم (٢٥١٠).

قوله: «كَرِشِي» أي: جماعتي وصحابتي الذين أثقُ بهم وأعتمدهم في أموري، والكَرِشُ: الجماعة، وقد يكون الكرِشُ عيالَ الرجُل وأهلهُ، وقيل: كَرِشي، أي: بطانتي. وضرَب المثلَ بالكَرِش، لأنه مُستقرُّ غذاء الحيوان الذي به يكون بقاؤه.

وقوله: «عَيْبَتي» أي: خاصَّتي ومَوْضِعُ سِرِّي، كما أنَّ عَيبَةَ الرجُلِ مَوْضِعٌ لِحُرِّ مَتاعِهِ وثيابه، وفي الحديث «بيننا عَيبةٌ مكفوفةٌ» أخرجه أحمد (١٨٩١٠)

وأبو داود (٢٧٦٦) ورجاله ثقات، أي: صدرٌ نَقِيٌّ من الغلِّ، والعرب تكني عن القلب والصدر بالعَيْبَةِ، وهذا كما رُوي في الحديث المتفق عليه: «الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ» يعني همُ البطانةُ والخاصَّةُ، فإنَّ الشعارَ اسمٌ للثوب الذي يلي الجسد.

٣٨٠٠- عن أنسٍ قال: قَالَ النَّبيُّ ﷺ لِلأنْصَارِ: «إنكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي، وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ».

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٧٠٥٧)، ومسلم (١٨٤٥).

الأثرةُ: اسْمٌ من: آثرَ يُؤْثِرُ إيثاراً، يريد يستأثرُ عليكم، فيُفضِّلُ غيرُكم نفسَه عليكم.

٣٨٠١- عن أنَس بْن مَالِكٍ أنَّ أُنَاساً مِنَ الأنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أفَاء اللهُ عَلىٰ رَسُولِه أمْوَالَ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ المِئَةَ مِنَ الإبِلِ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ، يُعْطِي قُرَيْشاً، وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ! قَالَ أنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأرْسَلَ إلَىٰ الأنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أحَداً مِنْ غَيْرِهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟!» فَقَالَ الأنْصَارُ: أمَّا ذَوُو رَأْينَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأمَّا أُنَاسٌ حَدِيثَةٌ أسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُوا، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّمَا أُعْطِي رِجَالاً حُدَثَاءَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ أتَأَلَّفُهُمْ» أوْ قَالَ: «أسْتَأْلِفُهُمْ أفَلاَ تَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبونَ بِهِ» قَالُوا: أجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ

قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلى الحَوْضِ» قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري (٣١٤٧)، ومسلم (١٠٥٩).

وقد دلَّ الحديثُ على قوَّة إيمانِ الأنصار وإيثارهم بنصيبهم من الدنيا في سبيل رضوان الله تعالى.

وفيه: أنَّ للإمام أن يصرفَ المال في مصالح المسلمين.

٣٨٠٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالُوا: يُؤْثِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا غَيْرَنَا، فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَّالاً فَهَدَاكُمُ اللهُ؟» قَالُوا: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا فُقَرَاءَ، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالُوا: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي، أَلَا تَقُولُونَ: أَتَيْتَنَا طَرِيداً فَآوَيْنَاكَ، وَأَتَيْتَنَا خَائِفاً، فَأَمَّنَّاكَ، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ تُدْخِلُونَهُ دُورَكُمْ، لَوْ أَنَّكُمْ سَلَكْتُمْ وَادِياً أَوْ شِعْباً، وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِياً أَوْ شِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَكُمْ أَوْ شِعْبَكُمْ، وَلَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١).

قوله: «لولا الهجرةُ لكنتُ امرأً من الأنصار» ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولاديّ، لأنه حرامٌ مع أن نسبه عليه السلام أفضلُ الأنساب وأكرمِها، إنما المراد منه النَّسب البلاديُّ، معناه: لولا أن الهجرة أمرٌ ظاهرٌ كانت بسبب الدِّين، ونسبتها دينيةٌ لا يسعني تركها، لأنها عبادةٌ كنتُ مأموراً بها، لانتسبتُ إلى داركم، ولانتقلتُ عن هذا الاسم إليكم.

وقوله: «لو أنَّ الناس أخذوا وادياً وشعباً لسلكتُ واديَ الأنصار وشعبهم» أراد: أن أرض الحجاز كثيرةُ الأودية والشِّعاب، فإذا ضاق الطريق عن الجميع، فسلك رئيسٌ شعباً اتَّبعه قومُه حتى يُفضوا إلى الجادة. وفيه وجهٌ آخر أراد بالوادي: الرأيَ والمذهبَ، كما يُقال: فلانٌ في وادٍ، وأنا في وادٍ. هذا معنى كلام الخطابيّ رحمه الله.

٣٨٠٣- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فَأَعْطَىٰ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ مِئَةً مِن الإِبِلِ، وَذَكَرَ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا: يُعْطِي غَنَائِمَنَا قَوْماً تَقْطُرُ مِنْ سُيُوفِنَا دِمَاؤُهُم، فَبَلَغَهُ ذٰلِكَ، فَجَمَعَ الأَنْصَارَ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ غَيْرُكُمْ؟» قَالُوا: لَا، غَيْرَ ابْنِ أُخْتِنَا هٰذَا، قَالَ: «ابْنُ أُختِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، أَوْ بِالشَّاءِ وَالإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ إِلَىٰ دِيَارِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَخَذَ النَّاسُ وَادِياً، وَأَخَذَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَلَوْلَا الهِجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (٢٢١)، وأحمد (١٢٩٥٢)، وأبو يعلى (٣٢٢٩)، وصحَّحه ابن حبان (٧٢٦٨) وانظر الحديثين (٣٧٩٩) و(٣٨٠١).

٣٨٠٤- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، خَرَجَ يَوْماً غَاضِباً، فَتَلَقَّاهُ ذَرَارِيُّ الأَنْصَارِ وَخَدَمُهُمْ قَالَ: مَا هُمْ بِوُجُوهِ الأَنْصَارِ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَإِنِّي لأُحِبُّكُمْ» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الأَنْصَارَ قَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَأَحْسِنُوا إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (٢٢٣)، وصحَّحه ابن حبان (٧٢٦٦).

٣٨٠٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ حَتَّىٰ جَلَسَ عَلَىٰ المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّىٰ يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئاً يَضُرُّ فِيهِ قَوْماً، وَيَنْفَعُ فِيهِ الآخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ». فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٦٢٨).

قوله: عَصَّبَ بعصابةٍ دَسماءَ، أي: بعمامةٍ سوداء، والعِصابةُ: العِمامةُ، والدَّسْماءُ: السوداء، رُوِيَ عن عثمان أنه رأى صبيّاً تأخذهُ العينُ، فقال: دَسِّموا نونتهُ. النُّونةُ: النُّقرةُ في الذَّقن.

٣٨٠٦- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دَارُ

بَنِي الأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ».

هٰذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٧٨٩)، ومسلم (٢٥١١).

أراد بالدُّور: القبائل التي يسكنون الدُّورَ، والدُّورُ: هي المحالُّ التي فيها الدُّورُ. وتفضيلُهم على قَدْرِ سَبْقهم إلى الإسلام ومآثرِهم فيه. وفي هذا دليلٌ على جواز المفاضلة بغير مجازفة ولا وهوى.

بابُ

مناقبِ سعد بن معاذ الأنصاري أبو عمرو

مَاتَ قَبْلَ النَّبيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣٨٠٧- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدِ اهْتَزَّ ٱلْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

هذا حديثٌ متَّفق على صحته، أخرجه البخاري (٣٨٠٣)، ومسلم (٢٤٦٦).

وعن الأعمش قال أبو صالحٍ عن جابر عن النبيِّ ﷺ: «اهتزّ عرش الرحمٰن لموت سعدِ بن معاذ».

قوله: «اهتزَّ»، أي: ارتاحَ بروحهِ حين صُعِدَ بهِ. قيل: أراد بالاهتزاز: السُرورَ والاستبشار، ومعناه: أنَّ حملة العرش فرحوا بقدوم روحه، فأقامَ العرشَ مقامَ مَنْ حَملَهُ، كقوله: «هذا جبلٌ يحِبنا ونحِبُّهُ» أي: أهله.

والأَوْلى إجراؤه على ظاهره، وكذلك قولُه عليه السلام: «أحدٌ جبلٌ يحبُنا ونحبُه» ولا يُنْكَرُ اهتزاز ما لا روح فيه بالأنبياء والأولياء، كما اهتز أُحدٌ وعليهِ

رسول اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمر وعثمان، وكما اضطربتِ الأسطوانةُ على مفارقته. واختاره «النووي» في «شرح مسلم» ٨/ ٢٦١ وقال: لا مانع منه كما قال تعالى في وصف الحجارة: ﴿وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله﴾ [البقرة: ٧٤].

٣٨٠٨- عَنِ البَرَاء قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبُ حَرِيرٍ، فَجَعَلْنا نَلْمِسُهُ، وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَا» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هٰذَا».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٨٠٢)، ومسلم (٢٤٦٨).

قوله عليه السلام: «مناديل سعدٍ في الجنة خيرٌ من هذا» قال الخطابيُّ: إنما ضَرب المثل بالمناديل، لأنها ليست من عِليةِ اللباس، بل هي تبتذلُ في أنواعٍ من المرافق، فتُمسح بها الأيدي، ويُنفَضُ بها الغبار عن البدن، ويُغَطَّى بها ما يُهدى في الأطباق، وتتَّخذ لفافاً للثياب، فصار سبيلُها سبيلَ الخادم وسبيلُ سائر الثياب سبيلَ المخدوم، أي: فإذا كانت مناديلُه، وليست هي من عِيلةِ الثياب هكذا، فما ظنُّك بعلِّيتها؟

٣٨٠٩- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جِنَازَتَهُ، وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «إنَّ المَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ».

هذا مرسلٌ. ورواه الترمذي (٣٨٤٩) عن عَبْد بن حُميد، عن عبد الرزاق، عن مَعمر، عن قتادة، عن أنسٍ وقال: هذا حديث حسنٌ صحيح. وهو كما قال.

بابُ

مناقبِ أبي بن كعب أبي المنذر الأنصاري الخزرجي

شهِدَ العَقَبَةَ وَبَدْراً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ورُوِيَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ».

أخرجه أحمد (١٢٩٠٤)، وصحَّحه ابن حبان (٧١٣١).

٣٨١٠- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَخْتِمِ ٱلْقُرْآنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ.

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥).

وقال قتادة راوي الحديث عن أنس: قلتُ لأنسٍ: مَنْ أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي.

ورواه سعيدٌ عن قتادة، عن أنسٍ قال: مات أبو زيدٍ ولم يترك عَقِباً وكان بدرياً. أخرجه البخاري (٣٩٩٦).

ورواه ثابتٌ وثمامةُ عن أنسٍ، وذكر أبا الدَّرداء، ولم يذكر أبيّ بن كعبٍ. أخرجه البخاري (٥٠٠٤).

واختلفوا في اسم أبي زيدٍ هذا قيل: اسمه سعدُ بن عُبيدِ بن النُّعمان، ويقال: ابن شهيدِ بنِ النُّعمانِ الخزرجي، وقيل: من الأوسِ وابنُه عمر بن سعدٍ والي عمر بن الخطاب على الشام، ويقال: اسمه قيسُ بن السَّكن الخزرجيُّ،

ويقال: ثابتُ بن زيدٍ، والأولى أصحُّ. استشهد بالقادسية سنة خمْسَ عشرة وهو ابن أربع وستين سنة. وانظر «الإصابة» ٣/ ٦٨.

وقد أجاد المازري رحمه الله في الردِّ على الطاعنين الذين حاولوا الاستدلال بهذا الحديث على قَدْح الثقةِ بنقل القرآن فقال في «المعلم» ٣/ ١٥٠:

قال الشيخ - وفقه الله-: هذا الحديث مما ذكره بعض الملحدة في مطاعنها وحاولت بذلك القدح في الثقة بنقل القرآن ولا مستَرْوِحَ لها في ذلك؛ لأنّا لو سلّمنا أن الأمر كما ظَنّوه، وأنه لم يكمل القرآن سِوَى أربَعَةٍ، فَإنَّه قد حفِظ جميع أجزائه مئون لا يحصون، وما من شرط كونه متواتراً أن يحفظَ الكلُّ الكلَّ، بل الشيء الكثير إذا روى كلَّ جزء منه خلقٌ كثير عُلِمَ ضرورة وحَصَلَ متواتراً ولو أن «قفا نبكي» روى كلّ بيت مئة رجلٍ مثلاً لم يحفظ كل مئة سوى البيت الذي روته لكانت متواترة، فهذا الجواب عن قَدحِهم.

وأمَّا الجواب عن سؤال من سأل عن وجه الحديث من الإسلاميّين فإنه يُقال له: قد عُلِمَ ضرورة مِن تَدَيّنِ الصَّحابة رضي الله عنهم، ومبادرتهم إلى الطّاعات والقُرَبِ التي هي أدنى منزلة من حفظ القرآن، ما يعلم منه أنّه محال مع كثرتهم أن لا يحفظه منهم إلّا أربعة، كيف ونحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم ألوف لا تحصى مع نقصِ رَغْبَتِهم في الخير عن رَغْبَةِ الصّحابة رضي الله عنهم، فكيف بالصّحابة على جلالة أقدارهم، هذا معلوم بالعادة.

ووجه ثانٍ وهو أنّا نعلم أنّ القرآن كان عندهم من البلاغة بحيث هو، وكان الكافرون في الجاهلية يعجبون من بلاغته وَيحَارون فيها، حتى ينسُبوها تارة إلى السّحر، وتارة إلى أساطير الأوّلين، ونحن نعلم من عادة العرب شدّة حرصها على الكلام البليغ وتحفّظها له، ولم يكن لها شغل ولا صنَعة سوى ذلك فلو لم يكن للصّحابة باعث على حفظ القرآن سوى هذا الذي ذكرناه لكان من أدلّ الدلائل على أنّ الخبر ليس على ظاهره.

فإذا ثبت بهاتين العادتين أنّ الخير متأوّل، وثبت ذلك أيضاً بطريقة أخرى وهي ما نقله أهل السّير، وذكره أهل الأخبار من كثرة الحافظين له في زَمَان النبي ﷺ.

وقد عدّدنا من حفِظنا منهم، وسمّينا نحو خمسة عشر صاحباً ممّن نُقِلَ عنه حِفْظُ جميع القرآن في كتابنا المترجم بـ «قطع لسان النّابح في المترجم بالواضح»، وهو كتاب نقضنا فيه كلام رجل، وصف نفسه بأنّه كان من علماء المسلمين، ثم ارتدّ وأخذ يلفّق قوادِح في الإسلام، فنقضنا أقوالَه في هذا الكتاب، وأشبعنا القول في هذه المسألة، وبسطناه في أوراق، فمن أراد مطالعته فليقف عليه هناك، وقد أشرنا فيه إلى تأويلات لهذا الخبر، وذكرنا اضطراب الرّواة في هذا المعنى، فمنهم من زاد في هذا العدد، ومنهم من نقص عنه، ومنهم من أنكر أن يجمعه أحد.

وأنه قد يتأول على أن المراد به لم يجمعه بجميع قراءاته السبع وفقهه وأحكامه والمنسوخ منه سوى أربعة.

ويحتمل أيضاً أن يراد به أنّه لم يذكر أحد عن نفسه أنّه أكمله في حياة النبي ﷺ سوى هؤلاء الأربعة. لأنّ من أكمله سواهم كان يتوقّع نزول القرآن ما دام ﷺ حيّاً فقد لا يستجيزُ النّطق بأنّه أكمله، وأكمله هؤلاء وَمُرَادُهم أنّهم أكملوا الحاصل منه.

ويحتمل أيضاً أن يكون من سواهم لم ينطق بإكماله خوفاً من المراءاة به، واحتياطاً على النيات كما يفعل الصّالحون في كثير من العبادات، وأظهرَ هؤلاء الأربعة ذلك لأنهم أمنوا على أنفسهم أو لرأي اقتضى ذلك عندهم.

وكيف تعرف النَّقَلة أنه لم يكمله سوى أربعة، وكيف تتصوّر الإحاطة بهذا وأصحاب النبي ﷺ مفترقون في البلاد، وهذا لا يتصوّر حتى يلقى النّاقلُ كلَّ رجلٍ منهم فيخبرَه عن نفسه أنَّه لم يكمِل القرآن وهذا بعيد تصوّره في العادة، كيف وقد نقل الرّواة إكمال بعض النّساء لِقِرَاءَتِه، وقد اشتهر حديث عائشة

رضي الله عنها وقولها: «كنت جاريةً حديثة السّنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن». ولم يُذكرْ في هؤلاء الأربعة أبو بكر الصديق، ولا عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنهما، وكيف يظنُّ بهذين اللّذين هما أفضل الصّحابة أنّهما لم يحفظاه وحفظه من سواهما، وهذا كلّه يؤكد ما قلناه.

على أنَّ الذي رواه مسلم ليس بنصّ جلي فيما أراده القَادِح، وذلك أنّه قُصَارى مَا ذَكَر أنَّ أنَساً قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار، فقد يكون المراد أنّي لا أعلم سوى هؤلاء الأربعة، ولا يلزمه أن يعلم كلَّ الحافظين لِكتاب الله تعالى، أو يكون أراد من أكمله من الأنصار، وإن كان قد أكمَلَه من المهاجرين خلق كثير، فإذا كان في الخبر هذه الطرائق الكثيرة التي أوضحناها، لم يبق فيه للخصم تعلّق.

٣٨١١- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا أُبَيّاً، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ» قَالَ: اللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللهُ سَمَّاكَ لِي» فَجَعَلَ يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: وَنُبِّئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١].

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩).

وقد فَسَّر أبو عبيد هذا الحديث في «فضائل القرآن»: ٢١٥، فقال: معنى هذا الحديث عندنا: أنَّ رسولَ الله ﷺ إنَّما أراد بذلك العرض على أُبَيٍّ أن يَسْمعَ منه القراءة، ويستثبتَ فيها، وليكون عَرْضُ القرآن سنَّةً، وليس هذا على أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئاً في ذلك العرض. وفي ذلك منقبةٌ عظيمة لأبي ابن كعب رضوان الله عليه.

٣٨١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ» قَالَ أُبَيٌّ: أَوَسَمَّانِي؟ قَالَ: «وَسَمَّاكَ لِي» قَالَ فَبَكَى أُبَيٌّ.

هذا حديث متفق على صحته. قيل: أراد أن يحفظه أبيٌّ، وكان أبيٌّ مقدّماً على قرّاء الصحابة، قال عليه السلام: «أقرؤكم أبيّ».

بابُ

مناقب خزيمة بن ثابت رضي الله عنه

٣٨١٣- قال زَيْدُ بْنُ ثابتٍ: لَمَّا كَتَبْنَا الْمَصَاحِفَ، فَقَدْتُ آيَةً كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدْتُّهَا عِنْدَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ حَتَّى ﴿تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣] قَالَ: فَكَانَ هُوَ ثَمَّةَ يُدْعَى ذَا الشَّهَادَتَيْنِ، أَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَقُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ يَومَ صِفِّينَ.

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري (٢٨٠٧) عن أبي اليمان، عن شعيبٍ، عن الزهريّ، وقال مَعمر عن الزهريّ أو قتادة أو كلاهما: إنَّ يهودياً جاء يتقاضى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «قد قضيتُك» فقال اليهوديُّ: بَيِّنتُكَ؟ فجاء خزيمةُ بن ثابتٍ، وقال: أنا أشهد أنه قد قضاك، فقال النبيُّ ﷺ: «وما يُدريك؟» قال: إني أصدِّقك بأعظم من ذلك بخبر السماء، فأجاز رسولُ الله ﷺ شهادَته بشهادة رجلين. أخرجه أحمد (٢١٨٨٣)، وأبو داود (٣٦٠٧) بسندٍ صحيح ولكن بغير هذه السياقة.

بابَ

مناقب أُسيد بن حُضَير الأنصاري أبي يحيى الأشهلي وعباد بن بشر الأنصاري الحارثي رضي الله عنهما

مَاتَ أُسَيْدٌ فِي عَهْدِ عُمَرَ.

٣٨١٤- عن أَنَس بْن مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ

الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّىٰ دَخَلَ إِلَىٰ أَهْلِهِ.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٨٠٥).

وأخرجه ابن حبان (٢٠٣٢) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وقال: كانا أُسيداً وعباد بن بشر.

٣٨١٥- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الأَنْصَارِيَّ وَرَجُلاً آخَرَ مِنَ الأَنْصَارِ، تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الظَّلْمَاءِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْقَلِبَانِ وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصَيَّةٌ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ، أَضَاءَتْ لِلآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ.

هذا حديث صحيح، أخرجه أحمد (١٢٤٠٤)، وأخرجه بنحوه البخاري (٤٦٥).

بابُ

مناقبِ أنس بن مالك الأنصاري أبي حمزة النجاري الخزرجي

خادم رسول الله ﷺ

سَكَنَ البَصْرَةَ وَتُوُفِّيَ بِهَا، آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ إِلَّا سَنَةً، وَيُقَالُ: ابْنُ مِئَةٍ وَثَلَاثِ سِنِينَ.

٣٨١٦- عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادْعُ اللهَ لَه. قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».

هذا حديثٌ متَّفَقٌ على صِحَّتِه، أخرجه البخاري (٦٣٧٨)، ومسلم (٢٤٨٠).

ورواه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس، وقال: قال أنسٌ: إنَّ مالي لكثير، وإنَّ ولدي وولدَ ولدي ليتعادُّون على نحو المئةِ اليومَ، أخرجه مسلم (٢٤٨١) (١٤٣).

ورُوي عن ثابتٍ عن أنسٍ قال: فأكثرَ اللهُ مالي حتى إنَّ كرماً يحمِلُ مرَّتين.

بابُ

مناقبِ عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي أبي يوسف رضي الله عنه

قَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ فِي رَؤْيَا رَآهَا: «فَأَنْتَ عَلى الإِسْلَامِ حَتَّىٰ تَمُوتَ».

أخرجه البخاري (٣٨١٣).

٣٨١٧- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلىٰ الأَرْضِ: «إِنَّه مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِاللهِ بْنِ سَلَامٍ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] قَالَ: لَا أدرِي قَالَ مَالِكٌ الآيَة أَوْ فِي الحَدِيثِ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣).

قال الخطَّابيُّ: قد علم سَعدٌ أنَّ النبيَّ ﷺ أوجبَ له الجنَّة مع التسعةِ من أصحابه الذين هو عاشرُهم، ولكنه كرِهَ التزكيةَ لنفسه، ولم يَرَ لنفسه، ما رآه لأخيه.

بابُ

مناقبِ البراء بن مالك رضي الله عنه

٣٨١٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ ٱلْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ».

هذا حديثٌ حسنٌ، أخرجه الترمذي (٣٨٥٣) والحاكم ٢/ ٢٩١-٢٩٢، وفيه عنده قصة.

بابُ

فَضْل فقراء المهاجرين

٣٨١٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: جَلَسْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ ٱلْعُرِيِّ وَقَارِىءٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَكَتَ ٱلْقَارِىءُ، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ قَارِىءٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ وَسْطَنَا لِيَعْدِلَ نَفْسَهُ فِينَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هٰكَذَا فَتَحَلَّقُوا، وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ لَهُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَداً غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالْفَوْزِ التَّامِّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَذٰلِكَ مِقْدَارُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ».

حديث حسن، أخرجه أحمد (١١٦٠٤)، وأبو داود (٣٦٦٦) في العلم: باب في القصص، والعلاء بن بشير المزني-أحد رواة الحديث- لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات، ويشده ما أخرجه الترمذي (٢٣٥١) وابن ماجه (٤١٢٣) من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مئة سنة». ويشهد له حديث ابن عمر عند ابن ماجه (٤١٢٤) وفي سنده موسى بن عبيدة ضعيف، وفي الباب عن أبي هريرة عند الترمذي (٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢): «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام نصف يوم» وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (٦٧٦).

بابُ

فَضْلِ من شهد بدراً والحديبية

حُكِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾ لِأَهْلِ بَدْرٍ مِنَ السَّعَادَةِ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٦٣٠٩). وفي إسناده شريك بن عبد الله، وهو سيء الحفظ.

٣٨٢٠- عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ - قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟» قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ» أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

٣٨٢١- عَنْ حَفْصَةَ قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْراً أَوِ الحُدَيْبِيَةَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ: ﴿وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] قَالَ: فَكَمْ تَسْمَعِينَهُ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٤٩٦)، وابن ماجه (٤٢٨١).

وقد قيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإنْ مِنكم إلا واردها﴾ الورود عند العرب: مُوافاةُ المكانِ قبل دخوله بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ الذينَ سَبقتْ لهم منَّا الحُسنى أولئك عنها مُبعَدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] وقد يكون الورودُ دخولاً، وهو المراد من قوله عز وجلَّ: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] قاله ابن عبّاس، وهذا مذهب أهل السُنَّةِ، وقالوا: النار يدخلها البرُّ والفاجر، ثم يُنجِّي اللهُ المؤمنين، لأن النجاة إنما تكون ممّا دخل فيه، وأيضاً قال: ﴿وَنذَرُ الظالمين فيها جِثِيّاً﴾ [مريم: ٧٢] هذا يدل على أنَّ الكُلّ داخلوها، فأخرج اللهُ البعضَ، وتَركَ البعضَ.

٣٨٢٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ أَلْفاً وَأربعَ مِئَةٍ، وَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتُمْ ٱلْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ» قَالَ جَابِرٌ: لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ.

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (١٨٥٦).

بابُ

ذِكْرِ ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه

٣٨٢٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ، فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ مُنَكِّساً رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صوتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلٰكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩).

وفي الحديث: مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ لثابت بن قيس رضي الله عنه وهي أنَّ النبي ﷺ أخبر أنه من أهل الجنة.

وفيه: أنه ينبغي للعالم وكبير القوم أن يتفقَّد أصحابَه ويسأل عمن غاب منهم.

بابُ

ذكر جُلَيْبِيبٍ رضي الله عنه

٣٨٢٤- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ أَنَّ جُلَيْبِيباً كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَىٰ النساءِ يَمُرُّ بِهِنَّ، وَيُلَاعِبُهُنَّ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُنَّ جُلَيْبِيبٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَدْخُلْ عَلَيْكُنَّ لأَفْعَلَنَّ وَلأَفْعَلَنَّ، قَالَ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ، لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّىٰ يُعْلِمَ النَّبِيَّ ﷺ أَلَهُ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ذَاتَ يَوْمٍ:

«زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ» قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً يَا رَسُولَ اللهِ وَنِعْمَةَ عَيْنٍ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي» قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِيبٍ» قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُشَاوِرُ أُمَّهَا، فَأَتَىٰ أُمَّهَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ وَنِعْمَةَ عَيْنٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، وَإِنَّما يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ، فَقَالَتْ: أَلِجُلَيْبِيبٍ إِنِيهِ ثَلَاثاً، لَعَمْرُ اللهِ لَا نُزَوِّجُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا، قَالَتِ الجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ، ادْفَعُونِي، فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: شَأْنُكَ بِهَا، فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيباً، وَخَرجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ لَهُ قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ»، قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَاناً وَنَفْقِدُ فُلَاناً قَالَ: «انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لٰكِني أَفْقِدُ جُلَيْبِيباً، فَاطْلُبُوهُ فِي القَتْلَىٰ» قَالَ: فَطَلَبُوهُ، فَوَجَدُوه إِلَىٰ جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ، هٰذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هٰذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ سَاعِدِهِ، وَحَفَرَ لَهُ، مَالَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدُ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يذْكُرْ أَنَّه غَسَّلَهُ.

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٤٧٢) عن إسحاق بن عمر بن سَلِيط، عن حمّاد بن سلمة بهذا الإسناد: أنَّ النبي ﷺ كان في مَغزىً له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: هل تفقِدون من أحد إلى آخره.

قولها: «إنيه»: كلمةٌ تقولها العرب للاستنكار.

بابُ

مناقب سلمان الفارسي أبي عبد الله الخير رضي الله عنه

٣٨٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الجُمعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَما يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّىٰ سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ ٱلْفَارِسِيُّ، قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الإِيْمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هٰؤُلَاءِ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صِحَّته، أخرجه البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦).

قال القرطبي في «المُفْهم»: وقع ما قاله ﷺ عياناً، فإنه وُجِدَ منهم من ٱشتهر ذِكرهُ من حُفَّاظِ الآثارِ والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثيرُ أحدٍ غيرهم.

٣٨٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، أَوْ قَالَ: رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّىٰ يَتَنَاوَلُوهُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٥٤٦).

٣٨٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلَا هٰذِهِ الآيَةَ ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هٰؤلَاءِ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَا

يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ فَضَرَبَ عَلَىٰ فَخِذِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: «هٰذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنَ ٱلْفُرْسِ».

أخرجه الترمذي (٣٢٦٠) و(٣٢٦١)، وفي سنده مقال.

بابُ

ذِكْرِ أهلِ اليمن وذكر أُوَيْس القَرَنيِّ رضي الله عنه

٣٨٢٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢).

قوله: «الحكمةُ يمانيةٌ» أراد بها الفقه، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ويعلِّمُهُم الكتاب والحكمة﴾ [البقرة:١٢٩] ويُروى «والفِقهُ يمانٍ» وهذا ثناءٌ على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وحُسن قبولهم إيَّاه. وقوله: «أضعفُ قلوباً» ويُروى «ألْينُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً» قيل: هما قريبان من السواء، كرَّر ذكرهما لاختلاف اللفظين تأكيداً، والمراد بلين القلوب. سرعةُ خُلوصِ الإيمانِ إلى قلوبهم، ويُقال: إنَّ الفؤاد غشاءُ القلبِ، والقلبُ حَبَّتُهُ وسُوَيداؤُهُ، فإذا رقَّ الغِشاءُ، أسرعَ نفوذُ الشيءِ إلى ما وراءه. وقيل: قوله: «الإيمان يَمانٍ» أراد بهِ أنهُ مَكيٌّ، لأنه بدأ من مكةَ، وأضاف إلى اليمن، لأن مكة من أرض تِهامة، وتهامةُ من أرض اليمن، فتكون مكة على هذا يمانيةً. وقيل: إن النبي ﷺ قال هذا الكلامَ، وهو يومئذٍ بتبوك ناحيةِ الشام ومكة، والمدينة بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكةَ والمدينة يريدُ: الإيمانُ من هذه الناحيةِ، كما يُقال: سُهيلٌ اليماني لأنه يبدو من ناحية اليمن، وقيل: هم الأنصار، لأنهم نصروا الإيمان، وهم يَمانيةٌ، فنُسِبَ الإيمان إليهم.

وروى ٱبنُ جُرَيْج عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «غلِظُ القلوب والجَفاء في الشرق، والإيمان في أهل الحجاز» أخرجه مسلم (٥٣).

وقيل أراد به الأنصارَ، وكذلك فيما يُروى مَرفوعاً «أجِدُ نَفَسَ الرحمٰن من قِبَلِ اليمنِ» أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٦٢ ورجاله ثقات. قيل: عَنى به الأنصار، لأن الله سبحانه وتعالى نَفَّسَ الكرْبَ عن المؤمنين بهم وهم يَمانون.

٣٨٢٩- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ ٱلْيَمَنِ، فَقَالَ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ هَاهُنَا، أَلَا إِنَّ القَسْوَةَ وَغِلَظَ ٱلْقُلُوبِ فِي ٱلْفَدَّادِينَ عِنْدِ أُصولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ».

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٤٣٨٧)، ومسلم (٥١).

قوله: «في الفدَّادينَ» قال أبو عمرو: قال في «الفدَادين» مخففةٌ واحدها فدانٌ بغير التشديد: وهي البقر التي يُحرَثُ عليها، وأهلها أهلُ جفاءٍ لبُعدِهمْ من الأمصارِ، والأكثرون ذهبوا إلى أنها مشددة قال أبو العبَّاس: هم الجمَّالون والبقّارون والحمّارون. وقال الأصمعيُّ: هم الذين تعلو أصواتهم في حُروثهم وأموالهم ومواشيهم، ويُقال: فَدَّ الرجُل يفِدُّ فَديداً: إذا اشتدَّ صوته، وقال أبو عُبيدةَ: الفدَّادون: هم المُكثرون من الإبل الذي يملك أحدهم المئتين منها إلى الألف وهم جُفاةٌ وأهل خُيَلاء، ومنه الحديث «إنَّ الأرض تقولُ للميتِ ربَّما مَشيتَ عَليَّ فَداداً» أي: ذا مالٍ كثيرٍ وذا خُيلاء، وفي الجملة ذمَّ ذلك، لأنه يَشغل عن أمر الدِّين، ويُلهي عن الآخرة، فيكون معها قساوةُ القلب.

٣٨٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَأْسُ ٱلْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الخَيْلِ وَالإِبِلِ وَالفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ ٱلْغَنَمِ».

هذا حديث صحيح، أخرجه مالك ٢/ ٩٧٠، ومسلم (٥٢) (٨٥).

وقوله: «رأسُ الكفر نحو المشرق» أي: أكثر الكفر من جهة المشرق، وأعظمُ أسباب الكفر منشؤه منه، لأن أكثر فتن الإسلام ظهرت من تلك الجهة كفتنة الجمل وصفين والنهروان وقتل الحسين، وفتنة مصعب ودير الجماجم، فالكفر هنا: كفر النعمة، لأن إثارة الفتن وإراقة الدماء كفران نعمة الإسلام.

٣٨٣١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَىٰ المَشْرِقِ، وَيَقُولُ: «هَا إِنَّ ٱلْفِتْنَةَ هُنَا، ها إِنَّ الفِتْنَةَ هُنَا مِنْ حَيثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٧٠٩٣)، ومسلم (٢٩٠٥).

بابٌ

في ذكر أويس القَرَنيّ رضي الله عنه

٣٨٣٢- عن أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: وَفَدَ أَهْلُ ٱلْكُوفَةِ إِلَىٰ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَهَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ ٱلْقَرَنِيِّينَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ، فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الدِّينَارِ، أَوْ قَالَ: مِثْلَ مَوْضِعِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٥٤٢) عن عمرَ قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ خَيرَ التَّابعين رجلٌ يُقال له: أوَيْسٌ وله والدةٌ وكان به بياضٌ فمُروهُ، فليستغفرْ لكُمْ».

باب

ذكر الشام

٣٨٣٣- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: وَفِي نَجدِنَا قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَفِي نَجْدِنَا، فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ الشَّيْطَانُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٧٠٩٤)، والترمذي (٣٩٤٨).

ونقل الحافظ في «الفتح» ١٣/ ٥١ عن المهلب شارح البخاري قال: إنما ترك الدعاءَ لأهل المشرق ليضعفوا عن الشرِّ الذي هو موضوعٌ في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن عليهم.

٣٨٣٤- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَخْرُجُ نَارٌ مِنْ نَحْوِ حَضْرَمَوْتَ، أَوْ مِنْ حَضرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ».

هذا حديثٌ صحيح، أخرجه أحمد (٤٥٣٦)، وأبو يعلى (٥٥٥١)، وصحَّحه ابن حبان (٧٣٠٥). وتمام تخريجه في «المسند» وللإمام عزالدين ابن عبد السلام رسالةٌ نافعة هي «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام» وهي مطبوعة نافعة.

٣٨٣٥- عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ خَرَجْتُ إِلَىٰ الشَّامِ فَتَنَحَّيْتُ مِنْ شَرِّ هٰذِهِ

ٱلْبَيْعَةِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامِ يَقُومُهُ نَوْفٌ البِكَالِيُّ، فَجِئْتُهُ فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسِدُ ٱلْعَيْنَيْنِ، عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ، وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ، فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ، أَمْسَكَ عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: حَدِّثْ بِمَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِالْحَدِيثِ مِنِّي، أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ هٰؤُلَاءِ مَنَعُونَا عَنِ الْحَدِيثِ - يَعْنِي الْأُمَرَاءَ - قَالَ: أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا حَدَّثْتَنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ النَّاسِ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَىٰ فِي الأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ ٱلْقِرَدَةِ وَالخَنَازِيرِ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ» قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ يَقْرَؤُونَ ٱلْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ -حَتَّىٰ عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَىٰ عَشْرِ مَرَّاتٍ- كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي نَفْسِهِمْ».

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٩٠) وشهر بن حَوْشَب ضعيف.

قال الخطابيُّ: قوله: «ستكون هجرةٌ بعد هجرةٍ» فالهجرة الثابتة هي الهجرةُ إلى الشام يَرغب فيها خيار الناس. وقوله: «تَقذرهم نَفسُ الله» تأويله: أنّ اللهَ يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يُوفِّقهم لذلك، فصاروا بالرَّد كالشيء يَـقْذرهُ نفس الإنسان فلا يَقبله، وهذا مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولكن كَرِهَ اللهُ انبعاثهم فَثبَّطهم﴾ [التوبة: ٤٦].

٣٨٣٦- عن قتادة: أن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ لِكَعْبٍ: لَا تَتَحَوَّلْ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فِيهَا مُهَاجَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَبْرُهُ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ: إِنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، وَبِهَا كَنْزُهُ مِنْ عِبَادِهِ.

في سنده انقطاع.

وبهذا الإسناد عن مَعمر عن أبي طاوُوسٍ عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: موضع قدم إبليس بالبصرة وفرَّخَ بمصر. وعبد الله بن عمرو كثير التحديث عن أهل الكتاب.

وبه عن ابن طاوُوسٍ عن أبيه أنَّ عمر أراد أن يسكن العراق، فقال له كعبٌ: لا تفعل فإن بها الدَّجال، وبها مردةُ الجنِّ، وبها تسعةُ أعشارِ السِّحر، وبها كلُّ داءٍ عُضالٍ يَعني الأهواء. وطاووس لم يدرك عمر. وكعب كثير التحدث بآراء أهل الكتاب.

وقد فسَّر أهل الحديث الداءَ العُضالَ بالبدع، وأصله الذي لا دواء له.

٣٨٣٧- عَنْ ذِي الأَصَابِعِ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنِ ابْتُلِينَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُكَ ذُرِّيَّةً يَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ إِلَيْهِ» يَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِ المَقْدِسِ.

أخرجه أحمد (١٦٦٣٢) بسندٍ ضعيف.

بابُ

ظهورِ طائفةٍ من هذه الأمة على من خالفهم

ودعاءِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم

٣٨٣٨- عن عمير بن هانىء أنه سمع مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ عَلى ذٰلِكَ» قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ.

هذا حديثٌ متَّفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٠٣٧).

قوله: «قائمةٌ بأمر الله» أي: متمسكةٌ بدينها، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿من أهل الكتاب أمَّةٌ قائمةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي: مُتمسِّكةٌ بدينها وهم قومٌ آمنوا بموسى وعيسى ومحمدٍ عليهم السلام.

وحمل بعضهم مُطلقَ هذا الحديثِ على القيام بتعلم العلم، وحفظ الحديث لإقامة الدين. قال أحمد بن حنبل: إنْ لم تكُنْ هذه الطائفةُ المنصورةُ أصحابَ الحديث، فلا أدري مَنْ هم؟ قال القاضي عياض: إنما أراد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهبَ أهلِ الحديث. وقال النووي في «شرح مسلم» ٧/ ٧٧: ويحتمل أنَّ هذه الطائفة مفرقةٌ بين أنواعٍ من المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء محدِّثون، ومنهم زهادٌ وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهلُ أعمال أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض، وهٰذا هو الصواب.

٣٨٣٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هٰذَا الدِّينُ قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ المُسْلِمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (١٩٢٢).

٣٨٤٠- عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأنصاريِّ، أنّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ جَاءَهُمْ ثُمَّ قَالَ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي المَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ ثَلاَثاً، فَأَعْطَاهُ اثْنَتَينِ، وَمَنَعَهُ وَاحِدَةً، فَسَأَلَهُ ألَّا يُسَلِّطَ عَلىٰ أُمَّتِهِ عَدُوّاً مِنْ غَيْرِهِمْ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ، فَأَعْطَاهُ ذٰلِكَ، وَسَأَلَهُ ألَّا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ، فَأَعْطَاهُ ذٰلِكَ، وَسَأَلَهُ ألَّا يَجْعَلَ بَأْسَ بَعْضِهِمْ عَلىٰ بَعْضٍ، فَمَنَعَهُ ذٰلِكَ.

هذا حديث صحيح غريبٌ من هذا الوجه. ورُوي عن خبّاب بن الأرتّ كذلك. أخرجه أحمد (٢١٠٥٣)، والترمذي (٢١٧٥).

٣٨٤١- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عَنْ أبِيهِ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ مَرَرْنَا عَلىٰ مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، فَنَاجَىٰ رَبَّهُ طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثَةً: سَأَلْتُهُ ألَّا يُهْلِكَ أُمَتِي بِالْغَرَقِ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ ألَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ ألَّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَمَنَعَنِيهَا».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٨٩٠).

٣٨٤٢- عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ زَوَىٰ لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَىٰ لِيَ مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ ٱلْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإنِّي سَأَلْتُ رَبِّي

لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم (٢٨٨٩)، وأبو داود (٤٢٥٢) وغيرهما.

قال أبو سليمان الخطابي في «معالم السنن» ٤/٣١٢: قوله: زَوَى لي الأرضَ معناه: جَمعها وقبضها، يُقال: انزوى الشيءُ إذا تقبّض وتجمّع.

وقوله: «ما زوى لي منها» يتوهم بعض الناس أنَّ حرف «مِنْ» ها هنا للتبعيض، فيقول: كيف اشترط في أوَّل الكلام الاستيعاب ورَدَّ آخره إلى التبعيض، وليس ذلك على ما يُقدِّرونه، وإنما معناه التفصيل للجملة المتقدمة، والتفصيل لا يُناقض الجملة، لكنه يأتي عليها ويَستوْفيها جُزءاً جُزءاً، والمعنى: أنَّ الأرض زوِيَتْ جُملتُها له مَرَّةً واحدةً، فرآها: ثم هي يُفتح له جُزءٌ جُزءٌ منها حتى يأتيَ عليها كلِّها. والكنزان: هما الذهب والفضةُ.

وقوله: «ألا يُهلكها بسَنَةٍ عامَّةٍ» فإنَّ السَّنةَ: القحطُ والجَدْبُ، وإنما جرت الدعوةُ بألا تعمَّهُم السَّنةُ كافةً، فيهلكوا عن آخرهم، فأمَّا أنْ يُجدِبَ قوْمٌ، ويخصِب آخرون، فإنه خارجٌ عمَّا جرت به الدعوة.

وقوله: «يستبيح بيضتهم» يريد جماعتهم وأصلهم، قال الأصمعيُّ: بيضةُ الدار وسطها ومعظمها.

وقوله: «أعطيتُ كنزين» أراد كنوز كسرى من الذهب والفضة أفاء الله على أمته، وقيل: أراد العرب والعجم جَمعهُم على دينه ودعوته، كما جاء في الحديث «بُعثتُ إلى الأحمر والأسود» يريد العربَ والعجم.

٣٨٤٣- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلىٰ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: ﴿أوْ مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: «أعُوذُ بِوَجْهِكَ» ﴿أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هٰذَا أهْوَنُ، أوْ هٰذَا أيْسَرُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٤٦٢٨)، وأحمد (١٤٣١٦) وغيرهما.

قوله: ﴿عذاباً من فوقِكم﴾: الحجارةُ كما في قوم لوطٍ أو الطوفان كما في قوم نوحٍ. ﴿أوْ من تحت أرجُلكم﴾: الخسفُ كما على قارون، أو الريحُ كما على قوم عادٍ. ﴿أوْ يَلبِسكم شِيَعاً﴾ أي: يخلِطكم خَلط اضطرابٍ، وأراد به الأهواء المتفرقة، فيصيرون فِرَقاً مختلفةً. ﴿ويُذيقَ بعضكم بأس بعضٍ﴾: هو وقوع الهَرْجِ حتى يقتلَ بعضهم بعضاً. وهذانِ: وهو الافتراق والقتل ثابتٌ في هذه الأمَّةِ، وقد سُلَّ السيف من زمن عثمان، فلا يُغمَدُ إلى قيام الساعة.

ورُوي عن سَعد بن أبي وقاص عن النبيِّ ﷺ في هذه الآية ﴿قُلْ هو القادرُ على أن يَبعث عليكم عذاباً﴾ الآية قال: أما إنها كائنةٌ، ولم يأت تأويلها بَعدُ. حسَّنه الترمذي (٣٠٦٦)، وفي سنده ضعف لضعف بكر بن أبي مريم.

بابُ

فضل الله سبحانه وتعالى مع هذه الأمة

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَلَفُوا سَائِرَ الأُمَمِ: وَقِيلَ: يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً.

٣٨٤٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلاَ مِنَ الأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلاَةِ ٱلْعَصْرِ إِلَىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّما مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ ٱلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالاً، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ عَلَىٰ قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ ٱلْيَهُودُ إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ عَلَىٰ قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَىٰ ٱلْعَصْرِ عَلَىٰ قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَىٰ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَىٰ صَلاَةِ العَصْرِ عَلَىٰ قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلاَةِ ٱلْعَصْرِ إِلَىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَىٰ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلاَ فَأَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، أَلاَ لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ ٱلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ اللهُ وَهَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِكُمْ شَيْئاً؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٢٢٦٨)، وأحمد (٤٥٠٨)، وأبو يعلى (٥٨٣٨) وتمام تخريجه في «المسند».

ذكر الخطابيُّ على هذا الحديث كلاماً معناه: أنَّ هذا الحديث يُروى على وجوهٍ مختلفةٍ في توقيت العمل من النهار وتقدير الأجرة، ففي هذه الرواية قطع الأجرة لكلِّ فريقٍ منهم قيراطاً قيراطاً، وتوقيتُ العملِ عليهم زماناً زماناً، واستيفاؤه منهم وإيفاؤهم الأجرة، وفيه قطعُ الخصومة، وزوال العَتَبِ عنهم، وإبراؤهم من الذَّنب، وهذا الحديث مختصرٌ، وإنما اكتفى الرَّاوي منه بذكر مثال العاقبةِ فيما أصاب كل واحدةٍ من الفِرقِ من الأجر.

وقد روى محمد بن إسماعيل هذا الحديثَ بإسناده عن سالم بن عبد الله عن أبيه وقال فيه: «أُوتيَ أهلُ التوراةِ التوراة، فعمِلوا حتى إذا انتصف النهارُ،

عَجَزُوا، فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، وأوتي أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ فعمِلوا إلى صلاةِ العصر، ثم عَجَزُوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن، فعمِلنا إلى غروب الشمس، فأُعطينا قيراطينِ قيراطين» الحديث أخرجه البخاري (٥٥٧).

فهذه الرواية تدل على أنَّ مَبلغ الأجرة لليهودِ لعملِ النهار كله قيراطان، وأجرةُ النصارى النِّصف الباقي قيراطان، فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه، لم يُصيبوا إلا قدْرَ عملهم، وهو قيراطٌ، ثمَّ إنهم لمَّا رَأوُا المسلمين قد استوفُوا قدْرَ أجرةِ الفريقين حاسَدوهم، فقالوا: نحن أكثرُ عملاً وأقلُّ أجراً.

وقد روى أبو عبد الله البخاري هذه القصة من طريق أبي موسى الأشعريّ بزيادة بيانٍ.

٣٨٤٥- عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْماً يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلاً يَوْماً إِلَىٰ اللَّيْلِ عَلَىٰ أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَىٰ أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلاً، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هٰذَا، وَلَكُمُ الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّىٰ إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ ٱلْعَصْرِ قَالُوا: ما عَمِلْنا باطِلٌ، ولك الأَجرُ الذي جَعَلْتَ لنا فيه، فقال: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ فَإِنَّمَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَوْا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْماً أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّىٰ غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ ٱلْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا. فَذٰلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هٰذَا النُّورِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه البخاري (٥٥٨).

فهذه الرواية ورواية سالمٍ عن ابن عمر بخلاف رواية نافعٍ من ذكر عجزهم.

وقولهم: لا حاجة لنا إلى أجرِك، وهو إشارةٌ إلى تحريفِهم الكتب، وتبديلهم الشرائعَ والملَلَ وانقطاعِ الطريق بهم عن بلوغهم الغاية، التي حُدَّت لهم، فحُرِموا تمام الأجرة لجنايتهم حين امتنعوا من إتمام العمل الذي ضمِنوه، فكان الصحيح من هذه القصة هذا بدليل قوله: «هل ظلمتُكم من حقّكم شيئاً» ولو لم يكن صورةُ الأمر على هذا، لم يصحَّ هذا الكلامُ.

٣٨٤٦- عن أنَسٍ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَىٰ النَّبيِّ ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ، وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الحُزْنِ وَٱلْكَآبَةِ، فَقَالَ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً، فَلَمَّا تَلاَهَا نَبيُّ اللهِ ﷺ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ: هَنِيئاً مَرِيئاً قَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ الآيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥] حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ.

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري (٤١٧٢)، ومسلم (١٧٨٦).